الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

النبر والتنغيم في القرآن الكريم
- سورة النور نموذجا -

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتان:
- بوعسيلة إعتدال
- زراولية نادية

تحت إشراف الأستاذة:
- غليمة عزيزة

أعضاء اللجنة المناقشة

1- الأستاذة: وداد حلاوي رئيسا
2- الأستاذة: غليمة عزيزة مشرفا ومقررا
3- الاستاذ: عباس حشاني عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2014/ 2015م

1435/ 1436هـ

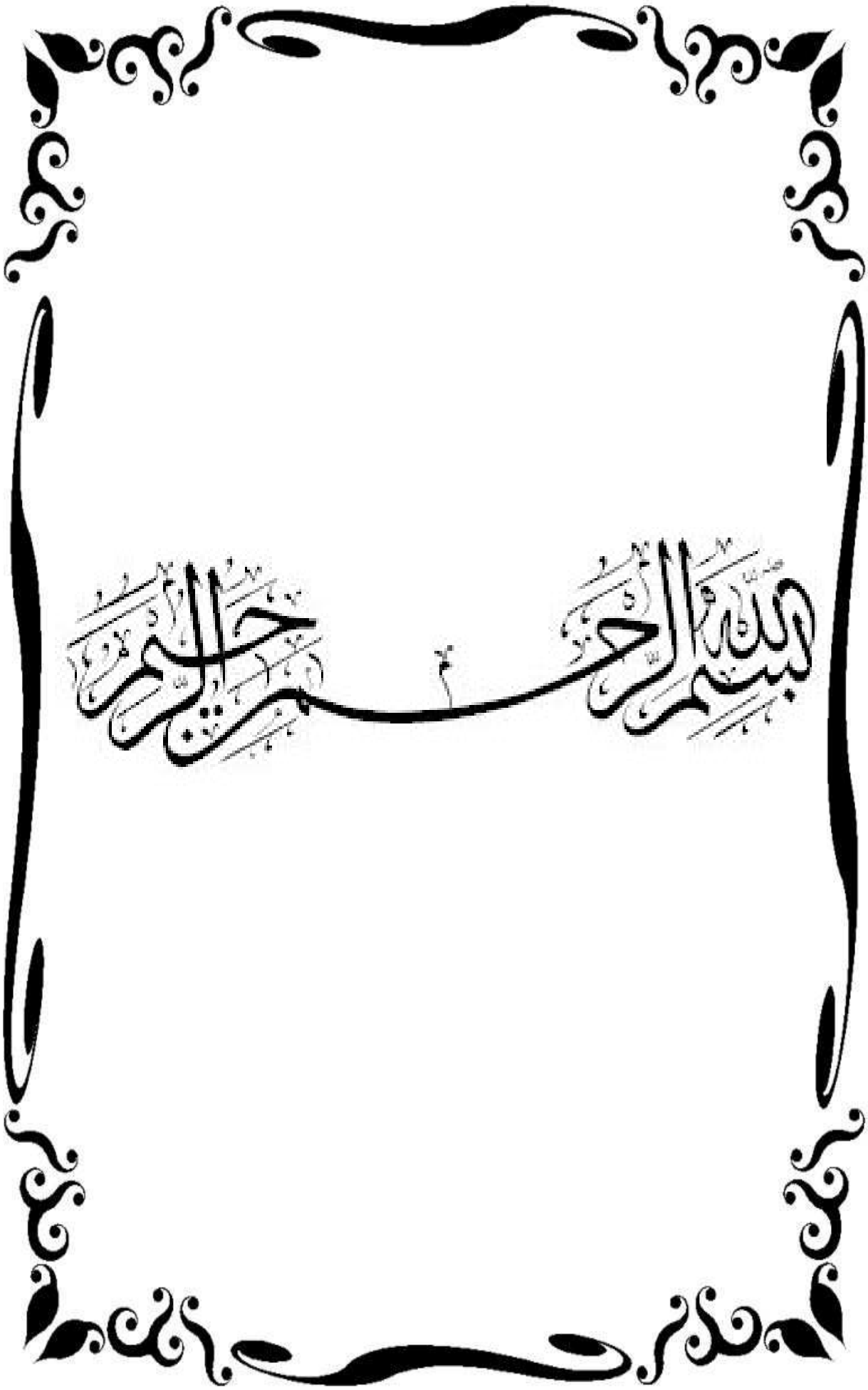
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

بسـم الله الرحمــن الرحـــيم

====

اللهم من اعتز بك فلن يذل،

ومن اهتدى بك فلن يضل،

ومن استكثر بك فلن يقل،

ومن استقوى بك فلن يضعف،

ومن استغنى بك فلن يفتقر،

ومن استنصر بك فلن يخذل،

ومن استعان بك فلن يغلب،

ومن توكل عليك فلن يخيب،

ومن جعلك ملاذه فلن يضيع،

ومن اعتصم بك فقد هدى إلى صراط مستقيم،

اللهم فكن لنا وليا ونصيرا، وكن لنا معينا ومجيرا، إنك كنت

بنا بصيـرا

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى وآله

وصحبه وسلم

شكر وتقدير

" ما أتيتم من العلم إلا قليلا"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم "ص"

نحمد الله العظيم الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل الذي هو ثمرة جهد كبير نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى كل من ساعدنا في عملنا هذا وخاصة الأستاذة المشرفة " غليمة عزيزة" التي كانت لنا موجهة ومرشدة ومساندة طيلة فترة إنجازنا لهذا العمل، دون أن ننسى الأستاذة "رياض بوزنية"، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة طيبة، ونحن الطالبتان إعتدال ونادية نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع والذي أنجزناه بكل مصداقية له فضل في إثراء المعرفة العلمية لدى الطالب.

*** نرجو أن يكون هذا العمل في ميزان**

حسناتنا وحسناتكم*

مقدمة

مقدمة

ظاهرة النبر والتنغيم _بشكل عام_ أداة لا غنى للباحث عنها، إذا ما أراد الخوض والغوص في الدراسة *الصوتية* في زمن تطورت فيه أساليب الحياة الإنسانية واتسعت أفاق الفكر ، وتعددت اختصاصاته و زادت دقة مواضيعه .و بخاصة إذا كان العلماء قد أعطوه اهتماما كبيرا بتحليله و دراسته دراسة واسعة من حيث المفهوم والأنواع والمواضيع .

من هذا المنتهى جاء عزمنا على الخوض في مجال الصوتيات ،مختارين هذه الدراسة الموسومة بـ"النبر و التنغيم في القران الكريم"، معتمدين على سورة النور كأنموذج تطبيقي، حيث قمنا بمحاولة ضبط مفهوميهما، و تحديد أنواعهما ووظائفهما وبيان الأثر الدلالي منهما .

واختيارنا لهذا الموضوع كان استجابة لرغبة جامحة راودتنا تتمثل في ضرورة فهم كنه الصوت، لكونه مجالا أكثر تشويقا وعمقا، وإصرارنا على دراسة هذا الموضوع كان لأسباب كثيرة من أهمها:

تصدر إشكالية النبر والتنغيم الصوتي العربي ، فالدراسة النبرية و التنغيمية تكتسب أهمية كبرى خاصة بعد التطورات المعرفية التي شهدتها الإنسانية جمعاء، فقد كان النبر والتنغيم كمصطلح صوتي له خطوط كبيرة هيمنت على كل المجالات بكل اتجاهاتها، فأردنا بذلك الكشف عن أنواع النبر ووظائفه وقواعده، وكذلك فعلنا مع ظاهرة التنغيم، وتطبيق الأنواع والوظائف لكل منهما على سورة النور .

حاولنا تسليط الضوء على أهم العناصر والجوانب المتبعة ، وقد اختص موضوعنا بجملة من الأسئلة منها :

1- ما هو معنى كلمة النبر و التنغيم عامة وبشكل خاص في القرآن الكريم ؟.
2- ما هي أهم الأنواع والوظائف لكل منهما؟
3- ما هي الأساليب المتبعة في تحديد هده الأنواع والوظائف ؟

وقد حاولنا الإجابة عن التساؤل الأول بالتركيز على مفهومي النبر والتنغيم بشكل عام ، ومن جانبيهما الصوتي باعتبارهما مظهرين مهمين لا يمكن الاستغناء عنهما، أما بالنسبة للسؤال الثاني والثالث، فقد حاولنا رصد أهم الطرق المتبعة في تحديد هذه العناصر وجعلها تتلاءم وموضوعنا، لتساعدنا على توضيح موضوعنا وجعله مبسطا سهلا للقارئ المتلقي، واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي، إذ قمنا بتحليل مصطلحي

النبر والتنغيم في القرآن الكريم انطلاقا من وروده في المعاجم القديمة وصولا إلى الكتب الحديثة، وذلك بوصف كل مصطلح على حدى، فجاءت خطة البحث كالآتي:

المدخل كان بمثابة فصل تمهيدي معنون بـ: «إسهامات العرب في الدرس الصوتي اللغوي»، وهو تفصيل لإنجازات عظيمة لعلماء عرب ك"أبي الأسود الدؤلي"، و"الخليل"، و"سبويه" و"ابن جني" وآخرون الذين كان لهم الدور الكبير في تطور علم الأصوات وازدهاره بفضل دراستهم القيمة، والتي بقيت حقبة زمنية طويلة .

والفصل الأول تحت عنوان: «**الظواهر التطريزية**»، ويحتوي على العناصر التالية :الوقف والإيقاع والنغم والطول ...، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا معنون بـ :«**النبر في القرآن الكريم**»، تناولنا فيه العناصر التالية : مفهومه وأنواعه ووظائفه ومواضعه وقواعده، و أثره في القرآن، وكل عنصر من هذه العناصر يمثل تفصيلا مجملا وشرحا مفصلا للنبر شاملا كل جوانبه .أما الفصل الثالث فقد حمل لنا عنصرا آخر، بعنوان:«**التنغيم في القرآن الكريم**»، احتوى هو الآخر على العناصر التالية : المفهوم والأنواع والوظائف بالإضافة إلى رسوم بيانية توضح هذا العنصر وتقرب معناه إلى الفهم، وقد رأينا أنها طريقة أفضل لدعم معلوماتنا، أما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم معالم الدراسة و ما توصلنا إليه من نتائج.

و اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع تراوحت بين القديم الذي لا غنى عنه، والحديث الذي لا بد منه، نذكر منها:

معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، "لسان العرب" لابن منظور، "جمهرة اللغة" لابن دريد، "القاموس المحيط" للفيروز آبادي ...

كما تناولنا أيضا مجموعة من كتب علم الأصوات من بينها : "النبر في العربية" لخالد عبد الحليم العبسي "القضايا التطريزية في القراءات القرآنية" لأحمد البايبي، "الصوت والمعنى" لتحسين رضا الوزان، إضافة إلى عدة مؤلفات لرمضان عبد التواب ،عبد القادر عبد الجليل ،إبراهيم أنيس ،عبد الغفار حامد هلال ،داو عبده ...، واعتمدنا على مقالات ثرية صادرة عن عدة مجلات كمجلة "كلية اللغة العربية"، مجلة "الجامعة الإسلامية"، مجلة "القادسية في الأدب وعلوم التربية" وغيرها، التي حوت مقالات قيمة كانت خادمة لموضوع دراستنا، منها: "النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم" لعباس السيد محمد علي، "التنغيم في التراث" العربي لعليان بن محمد الحازمي، وغيرها كثير.

ولانه لا يخلو بحث علمي من صعوبات، فقد واجهتنا في بحثنا هذا البعض منها لعل أهمها:

قلة المصادر و المراجع وصعوبة التعامل مع المصطلحات الصوتية لتعدد التسميات واختلافها لغويا إذ وجدناها بلغات مختلفة، كذلك صعوبة تصفح وقراءة الكتب المحملة إلكترونيا ، وأكثر من كل هذا ضيق الوقت.

وفي الأخير نطمح أن يكون المضمون قد أتى بالمراد منه ولو بالشيء القليل، ومع ما بذلنا في هذه الدراسة من جهد ، وما اتخذنا فيها من احتياط فإننا لا ندعي لها الريادة لكن حسبنا الاجتهاد، فإن أصبنا فلنا أجر وإن أخطأنا لنا أجر المحاولة، وإن كان لنا من عذر فهو أننا قد عملنا قدر المستطاع، و رجاؤنا من الله ذي الفضل و الرمة أن يجعل عملنا هذا نافعا مثمرا، ويجزي عنه خيرا كل من رعاه بذرة حتى استوى ثمرة خاصة أستاذتنا المشرفة "غليمة عزيزة" التي أنارت للبحث طريقه، ولا ننسى الأستاذ "بوزنية" الذي تحمل بصبر مشاقه معنا وسهل لنا دربه ، ولكل من ساهم معنا في هذا العمل المتواضع ولو بكلمة صغيرة ولله الموفق من قبل ومن بعد.

مدخل

مدخل

لكل أمة ارث لغوي قيم و ثمين و لكل منها إبداعات و إنجازات تفخر أيا كان نوعها، بخاصة ما كان إرثا يحقق شخصيتها القومية ويثبت ويؤكد هويتها. ومن بين الكنوز التي تفخر بها الأمة العربية، ما توصلت إليه من إنجازات وتوسعات فيما يخص اللغة على مستواها الصوتي. وباعتبار أن اللغة هي أصوات يعبر بها القوم عن أغراضهم المختلفة." أما عن نشأة البحث الصوتي عند العرب في بداياته فقد كان جزءا من أجزاء النحو بمعناه العام، ثم استعاره أهل الأداء والمقرؤون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"[1]، حيث يعد هذا الأخير هو الدافع الذي دفع بالمسلمين بالبحث في هذه الدراسة _الصوتية_ حرصا حفاظا على كتاب الله وتلاوته تلاوة سليمة، وقد تشابهوا في ذلك مع الهنود الذين سبقوا العرب في هذا المجال، وكان دافعهم الحفاظ على كتابهم المقدس _الفيدا.

أما تاريخ بداية الدرس الصوتي عند العرب" بدأ في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حين أمر أبا الأسود الدؤلي بوضعه. إذ قال أبو الأسود الدؤلي عند تقعيده للنقط: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين".[2] وبذلك يكون أبي أسود الدؤلي، قد كشف عن طريق ملاحظة حركة الشفتين، الحركات الثلاث أو ما يسمى بالصوامت في نظام العربية الصوتية، إلى أن يأتي الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وللخليل شأن جليل في كثير من جوانب الدراسات اللغوية،" فقد استخرج أوزان الشعر العربي وأحكام قوافيه، وخطا بالمحاولات النحوية والصرفية السابقة خطوات كبارًا تبدو آثارها في كتاب تلميذه سيبويه ووضع -أو الأرجح أنه أوحى بطريقة وضع- أول معجم شامل لمفردات العربية وهو المعروف بـ"العين" وقد شارك الخليل في وصف أصوات اللغة العربية"[3]، وترتيبها على النحو التالي فبدأ بأصوات الحلق، وانتهى إلى الشفتين. واشتمل ذلك على تسعة وعشرون حرفا بالترتيب التالي:"

(ع —ح —هـ —خ —غ) حلقية، (ق —ك) لهويتان، (ج —ش —ض) شجرية، (ج —ص —س —ض) أسلية، (ط — د —ت) نطعية، (ظ —ث —ذ) لثوية، (ر —ل —ن) ذلق اللسان، (ب —م) شفوية، (و —ا —ي -الهمزة) هوائية.

[1]- عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي: مقدمة في علم الأصوات العربية. القاهرة، ط 3، ، 2004، ص 10.

[2]- السيرافي: أخبار النحويين البصريين. تحقيق محمد إبراهيم البنّا ، دار الاعتصام ،مصر،ط 1، 1985، ص 35.

[3]- إبراهيم محمد أبو سكين: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة. دار الثقافة العربية ،دب،دط،دس،ص82.

ويأتي بعده تلميذه " سبويه" ليخطو خطوة أخرى لدراسة الأصوات حيث يعرض لما أسماه صفات الحروف من جهر وهمس، وشدة ورخاوة وتكرار، وقد رتب الأصوات العربية حسب مخارجها مخالفا في بعضه ترتيب استاذه _الخليل_ فابتداء بالهمزة وترتيبها كالتالي: (الهمزة –هـ –ع –ح –غ –خ)، (ك –ق)، (ض –ج –ش –ي)، (ط –د –ت)، (ص –ر –س)، (ظ –ذ –ث)، (ف –ب –م –و)"[1]، أي أنه جعل مخارجها ستة عشر ومخرجا من بينها ألف المد، وهي من الحركات الطويلة، وليست مخرجا حقيقيا، ومما لا شك فيه أن الخليل وسبويه هما اللذان وضعا أسس الترتيب الصوتي لأصوات اللغة العربية.

وفي القرن 3هـ نجد لمحات وومضات في كتاب البيان والتبيين للجاحظ "تتعلق بالجهاز النطقي وبعض مخارج الأصوات منها الصاد إذ يقول: «فأما الصاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن»، وتحدث عن أهمية الأسنان في عملية النطق إذ قال: «سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف إذا سقط أكثرها فخالف أحد شطريها الآخر»."[2]

أما "ابن جني في القرن 04 هـ فقد خصص أجزاء معتبرة من كتابه الموسوم بـ "سر صناعة الأعراب" حيث جمع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف موضحًا مواقع الحروف في الكلمات العربية من الأصالة والزيادة والبدل وغير ذلك من تصريف حروف المعجم واشتقاقها، وقد عرض ابن جني في مقدمة كتابه سر الصناعة الاعراب ، وما يشتمل عليه الكتاب موضحًا نهجه وغرضه حين يقول: رسمت أن أصنع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب، وأن أتقصى القول في ذلك، وأشبعه و أوكده فاتبعت ما رسمته ... الخ"[3].

وأغلب الظن أن ابن جني كان أول من فطن إلى قيمة جهاز النطق في أحداق الأصوات، إذ يشبه مجرى النفس في أثناء النطق بالمزمار، كما يشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع.

وجاء القرن الخامس الهجري، يحمل إلينا رسالة صغيرة في الأصوات العربية،" للرئيس ابن سينا، فيلسوف الإسلام، واسمها: "أسباب حدوث الحروف"، وهي مقسمة على ستة فصول، الأول منها في سبب حدوث الصوت، ويقصد به صوت الإنسان وغيره، والثاني في سبب حدوث الحروف، ويقصد بالحروف الأصوات الإنسانية، والثالث في

[1]– شرف الدين علي الراجحي: في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث. دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط، 2012، ص 12-16.

[2]– الجاحظ ابي عثمان عمر بن بحر بن محبوب : البيان والتبيين.دار و مكتبة الهلال بيروت ،المجلد 1 ،ط2 ،1992 ، ص8.

[3]– ابي الفتح عثمان بن جني :سر صناعة الإعراب . دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط1 ،2000 ،ص228.

تشريح الحنجرة واللسان، والرابع في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب، والخامس في الحروف الشبيهة بهذه الحروف، وليست في لغة العرب، والسادس في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد تسمع .وحديث ابن سينا في هذه الرسالة، أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء، فلا نكاد نلمح فيها أنه تأثر كغيره بكتاب سيبويه، فله مصطلحاته، وله وصفه الأصيل لكل صوت، مما جعله محل إعجاب وتقدير من بعض اللغويين المحدثين"[1].

وفي القرن السادس الهجري، "يؤلف الزمخشري كتابه "المفصل" في النحو، ويخصص القسم الأخير منه للدراسة الصوتية، فيردد فيه كلام الخليل وسيبويه، دون زيادة تذكر.

ولا نكاد نجد بعد هذا في كتب المتأخرين، ما يمكن أن يتسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة، سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب السكاكي" :مفتاح العلوم" في أوائل القرن السابع الهجري، من رسم بدائي لأعضاء النطق.

ورغم كثرة كتب القراءات في العصور المتأخرة، وعلاجها المسهب للقراءات السبع والعشر وغيرها، نرى أنها حين تعرض لأصوات اللغة، تكتفي ببضع صفحات، تصف فيها مخارج الحروف وصفاتها، في صورة مقتضبة مختصرة، لا تخلو من الغموض أو التحريف".[2]

إن أول واجب على دارس الأصوات هو معرفة ما يسمى أعضاء النطق من حيث تكوينها وكيفية استعمالها في تكوين الأصوات الكلامية، أي من حيث وظائفها وليس الغرض من ذلك حفظ أسماء أعضاء النطق بل المقصود أن على دارس الأصوات أن ينتقل من هذا إلى تكون له بعد طول قدرة على أحداث أصوات أي لغة كانت، ويتكون " الجهاز النطقي من الجانب الفيزيولوجي مما يلي: الرئتان، القصبة الهوائية، البلعوم، الحنجرة، اللسان المزمار، الوتران الصوتيان، الحلق، سقف الحنك، الحنك الصلب، الحنك اللين، مقدم الحنك أو اللثة، اللهاة، اللسان، الأسنان، التجويف الأنفي، الشفتان، الأذن".[3]

وللدراسات الصوتية _أو البحث الصوتي_ أهمية كبيرة، فقد أدرك علماء العربية على اختلاف اختصاصاتهم منذ القدم أهمية الدرس الصوتي، وظهر ذلك بوضوح في مؤلفاتهم المختلفة، فقد خصص لها اللغويين والنحاة أبوابا في كتبهم، فقاموا بوصف مخارج الحروف العربية _كما ذكرنا سابقا_ وذكروا صفاتها بدقة واستنبطوا بعض القوانين الصوتية التي تحكم التراكيب الصوتية وكذلك علماء البلاغة، فقد قاموا بدراسات خاصة في الأصوات فنبهوا على تنافر الأصوات وائتلافها وعلاقة ذلك بأساليب الخطاب، وكذلك علماء العروض حيث تعرضوا لأوزان الشعر

[1]- رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3،ج1، 1997، ص17-18.

[2]- المرجع نفسه ، ص 18.

[3]- شرف الدين علي الراجحي: في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث. ص20- 21.

وموسيقاه وكيفية تقطيعه إلى مقاطع صوتية تحكي أصواته المنطوقة لا المكتوبة، كما تعرض علماء التجويد والقراءات لمظاهر صوتية كثيرة، كالإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب والإمالة والروم والإشمام... وغيرها.

وعلم اللغة الحديث يعد الأصوات الإطار الذي تنبني عليه البنى الأخرى، فهي أساس تأليف الكلمات غير المتناهية، ودراستها تعد جزءا لا يتجزأ من المستويات اللسانية للنص الأدبي.

ومما لا شك فيه أن الدراسة الصوتية في جانبها المقطعي يساعد بشكل مباشر في رفع مهارات فن الأداء والإلقاء الصوتي السليم، وذلك من خلال" إبراز المقاطع لبقة عند تلاوة القرآن، كما يساعد أيضا في ضبط اللغة السليمة، لخدمة كلام الله الذي يقتضي منا أن نعتني به أشد عناية وأن نتمعن في أصوله ودقائقة بحيث يشمل كل العلوم اللسانية حتى تضل عربيتنا سليمة صحيحة، إذن صحتها صحة أداء القرآن وسلامته.

ومن المعلوم أن المستويات اللغة:" الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ترتبط ارتباطا وثيقا ببعضها، وتعد دراسة المستوى الصوتي هي الخطوة الأولى لدراسة المستويات الأخرى عند أكثر الباحثين."[1]

أما الصوت،" فهو جسم صلب يحدث نتيجة احتكاك الأجسام الصلبة ويسمى الموجة الخاصة بهذا الصوت بالموجة الطويلة، كما أن الصوت جسم سائل أيضا ويكون ذلك نتيجة احتكاك الأجسام السائلة، ويسمى بالموجة السطحية، وعلو الصوت وارتفاعه يرتبط بعدد الذبذبات الصوتية خلال وحدة زمنية معينة.

أما الصوت اللغوي فهو أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا من تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق، وهذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة"[2]، والصوت اللغوي بذلك هو موضع علم الأصوات وليس للغربيين في هذا العلم فضل الأسبق _على العرب_ إلا فيما أضافوه من مناهج ومعلومات"، ويقول في هذا براجشتراسر:" «لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند والعرب»، وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل ابن أحمد الفراهيدي ثم اتبعه المعجمي سبويه"[3]، وهذا اعتراف صريح بأسبقية العرب في هذا العلم، والصوت اللغوي في الاصطلاح القديم أو لدى القدامى اللغويين يسمى (الحروف والحركات)، أما عند عند المحدثين _العرب_ فينقسم إلى صامت وصائت، والفرق بينهما يظهر في النطق _تعد الميدان الخصب للدراسات الصوتية_، فالقراءات القرآنية هي التي تمد الدرس الصوتي العربي

[1]- ينظر: ابراهيم محمد ابراهيم. سورة الفلق، دراسة صوتية ودلالية،ليبيا الحرة، الجبل الأخضر، 2012، ص 03.

[2]- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، دط ،ص 13.

[3]- شرف الدين علي الراجحي: في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث. ص 31.

بمادة تزخر بالمباحث التي تستدعي الوصف والدراسة والتحليل، ولا سيما البحث اللهجي والبحث الصوتي، حيث تعد هذه القراءات مجرد محاولات أو الطريق إلى التفسير الذي حظي به النص القرآني "[1]، وعلى هذا الأساس وجدت عند البحث في جذور العلاقة بين الظواهر الصوتية التركيبية وإسهامات النبر والتنغيم الدلالية في هذه الدراسة، وأما التطبيقات الصوتية التي وقعت عليها هذه الدراسة فهي قراءات النور المباركة.

فعلى الرغم من أهمية الدراسة الصوتية للغة بمنظور علم الأصوات العام من النواحي النطقية والفيزيائية والسمعية، إلا أنه لا بد من الاهتمام باللغة في إطار السلسلة الكلامية، مثل النظام المقطعي والنبر والتنغيم.

[1]-المرجع نفسه .ص 31-32 .

الفصل الأول

الفصل الأول: الملامح التطريزية

تمهيد

إن ملامح التطريز تأثر في الأصوات الكلامية، وتسهم في بنية الأقوال، ويندرج تحتهما في الغالب: التنغيم Intomation، والنغم Tone، والنبرStress ، والإيقاع Rhythm، والطول Longe، والوقف Pause.

ولقد شكل تعريف هذه الملامح، ووصفها، وتعيين حدودها بدقة وإتقان إشكالا بالنسبة للدراسات صوائت كلاسيكية، برمتها التي خلصت في دراستها للأنساق الصوائت إلى تقطيع السلسلة الكلامية على عنصرين كلين هما: الصوامت والمصوتات، بينما أغفلت الملامح التطريزية أو أقحمتها في قوالب قطعية غير ملائمة، وقد شهدت هذه السنوات الأخيرة استدراكا وتصحيحا لهذا الوضع المختل، إذ أن نظريات أخرى على أساسها، رغم ذلك يصعب الحديث عن إجماع كلي بين اللسانيين حول طبيعة الملامح التطريزية نفسها، ولا على إطار دراستها العام، بل ويصعب وضع صورة كاملة لمجال امتدادها".[1] وعليه ما هي طبيعة هذه الملامح وهل كان للعرب إسهامات فيها؟.

[1]-ينظر: أحمد البايبي. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، القضايا التطريزية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ج1، ط 1، 2012، ص11 -12.

طبيعة الملامح التطريزية

رغم تواتر الدراسات اللسانية التي عالجت هذه الملامح وتواليها، فليس ثمة إجماع بين اللسانيين حول طبيعة هذه الملامح نفسها، ولا حول الإطار العام لوصفها، ويصعب الحصول على صورة واضحة للمجال برمته _كما أسلفنا الذكر_ وسيكون من المفيد في البداية أن نوضح ما المقصود بالملامح التطريزية، وما هي المصطلحات التي تلتبس بها؟.

إذا انطلقنا من اصطلاح التطريز،" وجدنا مرجعه يشكل قضيتين نظريتين يصعب الحسم فيهما حسما سريعا، ولقد اشتق التطريز من المصطلح الإغريقي Prozida (تطريزة)، وهو مصطلح موسيقي يدل أحيانا على ترنيم أغنية في الموسيقىSong sung to music أو الدور الغنائي المصاحب Sug accompaniment وهذا يتتبع أن التطريزة هي الدور الموسيقي المصاحب للكلمات نفسها.

وقد وصف العروض الغربي هذه الدلالات فعرف التطريز، بأنه مجموع قواعد نظم الشعر التي تعني بكمية المصوتات (في اللغة الإغريقية أو اللغة اللاتينية). إنه إذن يحيل على مبادئ النظم المشتملة على القوالب الإيقاعية، وصبغ التقفية وبنية البيت الشعري."[1]

وعليه فإن نشأة مصطلح التطريز عند القدامى في دائرة الاصطلاح الموسيقي، وظل يستصحب معه خلفيته الموسيقية حتى بعد ارتمائه في أحضان الأصواتية والصوامت والصوائت فوق القطعية فدل فيما دل عليه، أنه تنويعات في العلو الموسيقي ودرجة سرعة اللحن والإيقاع، حيث يفضي بنا المعيار الصوتي لملامح التطريز إلى أنها تلك الملامح التي تمتد فوق مجالات أكثر اتساعا من مجال القطعة المنفردة، غير أن هذا التعريف لن يكتمل إلا بالنظر إلى الدور اللساني المسنود لتلك الملامح المحددة في النغم والتنغيم، والنبر والإيقاع والوقف والطول على المستوى المركبي فضلا عن الاستدلالي.

أولا– ظاهرة الوقف:

يدل الوقف بوسائله المتعددة، على موقع هو في طابعه "مفصل" من مفاصل الكلام، يكمن عنده قطع السلسلة النطقية Chin of urnement فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية Spohen

[1]– ينظر: أحمد البايبي. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، القضايا التطريزية في الصواتة الإيقاعية. ص 27 –28.

groups، تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملا «واقعة تكليمية Speechevent منعزلة»[1]، أي أن الدفعة الكلامية لا تتغير إلا إذا كان معناها كاملا، أو هذا ما يسمى واقعة تكليمية منعزلة، أما إذا لم يكن هناك معنى كاملا مثل: الوقوف على الشرط قبل ذكر الجواب، فإن الواقعة التكليمية مرتبطة أو متصلة بأكثر من دفعة كلامية واحدة.

وكما هو معروف أن ظاهرة الوقف" باعتبارها موقعية من موقعيات السياق العربي وترجع إلى كراهية توالي الأضداد أو التنافر، وكما يسمى مظهر من مظاهر الدوق العربي، ومما لا شك فيه أيضا أن ظاهرة الوقف من الظواهر الصوتية ذات شأن في توجيه المعنى على مستوى التركيب، وهو في هذا تقسيم لظواهر أخرى تلعب نفس الدور، ويعني بها النبر والتنغيم وغيرها."[2]

وللوقف وسائل مختلفة ومتعددة غير الإسكان فله من غير الأول الروم و الإشمام والإبدال والزيادة والحذف،

والنقل والتضعيف...

قد نجد هناك من يخلط بين أنواع الوقف ووسائله في العديد من المؤلفات _ كالروم والإشمام والإسكان هناك من يصنفها ضمن الأنواع لا من الوسائل.

[1]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناه. عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط 3، 1998، ص 170 –171.

[2]– محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية.دار الثقافة العربية، د ط، 1993، القاهرة، ص 19.

1-مفهوم الوقف:

أ/ الوقف لغة:"الكفُ والحبسُ.

و قال الجوهري: أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلعت.

وقال الطرماح:

قلَّ في شطِّ نهروانَ اغتماضي ..... ودَعَاني هَوَى العُيُونِ المراضِ

جامحا في غوايتي ثم أوقفت ..... رضا بالتقى وذو البر راضي

وحكى أو عمرو بن العلاء: «ثم أوقفت، أي سكتُ».[1]

وفي تعريفات أخرى:

الوقف: "قطع الصوت زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة."[2]

الوقف: "الكف عن الفعل والقول".[3]

ب/ الوقف اصطلاحا: هو فن جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضيع محددة لا تختل فيها المعاني.

وهو كما ذكر ابن الجزري:" «عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة... لا بنية الإعراض»"[4]، أو هو:" قطع الكلمة عما يحدها."[5]

فالوقف هو قطع الصوت على الكلمة زمنا يكون هذا الزمن هو مدة استراحة القارئ، وإرجاع النفس فيها، حيث أن الزمن يستغرق الوقت وقتا قصيرا مع الحفاظ ببنية الاستئناف في القراءة، ويكون ذلك على رؤوس

[1]- عبد الله بن سالم التمالي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله» لابن الانباري. رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 07.

[2]- عبد الله علي الميموني: فضل علم الوقف والإبتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، دار القاسم، الرياض، ط1، ص 107.

[3]- محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ص 24.

[4]- عبد الله بن سالم التمالي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله» لابن الانباري. ص 8.

[5]- محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ص 24.

الآيات أو أوساطها، ولا يكون ذلك في وسط الكلمة الواحدة، ويفرق علماء القراءات بين ثلاثة مصطلحات هي: القطع، الوقف، السكت.

وعلى الرغم من أنها جميعا تدور حول معنى قطع الصوت زمنا ما، فإن الفروق بينها تبدو في أمرين اثنين، الأول: مدة القطع، والثاني: القصد منه، أما التفصيل في هذه الفروق سنفصل فيه في أنواع الوقف، والوقف في اصطلاح علماء القراءات: قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، أما بما يلي الموقوف عليه أو بما قبله، وقد وضعوا رموزا كتابية للوقف.

2- أنواع الوقف:

بداية يجب علينا أن نفرق بين ثلاثة مصطلحات (القطع، السكت، الوقف)، التي نجدها متصلة نوعا ما _إن صح التعبير_ وهذه المصطلحات كما يذكر" ابن جرزي "عبارات جرت عند المتقدمين ويقصد بها في الغالب الوقف، أما عند المتأخرين فالقطع عبارة عن القراءة رأسا أي بقصد:

القطع: وهو" السكوت في نهاية القراءة، يقصد الانتهاء من القراءة والانتقال إلى حالة أخرى.

السكت: هو قطع الصوت على حرف ساكن بمقدار حركتين من غير تنفس، مع نية وصل القراءة في الحال."[1] ومعنى ذلك قطع الصوت زمنا، وهذا الزمن يختلف عن زمن الوقف عادة، من غير نفس بنية استئناف القراءة في الحال، فالقارئ يسكت سكتة لطيفة من قطع.

الوقف: هو "فن جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعاني، لابتداء بمواضع محددة لا تختل فيها المعاني."[2] أما أنواع الوقف ففيه:

1/الوقف الاضطراري: وهو الذي تدفع إليه ضرورة ملحة، كضيق نفس أو سعال أو عطاس، وهنا يجب أن يبدأ بالكلمة التي وقف عليها، إن استقام المعنى، والبدء بالتي قبلها. أي أن هذا النوع من الوقف يكون دون وعي أو تفكير مسبق، حيث يكون نتيجة لعوامل خارجة عن سيطرة القارئ هنا، لذلك يسمى بالاضطراري، كما يجب البدء بالكلمة التي وقف عليها مضطرا إن كان المعنى مستقيم، وإذا فسد المعنى بدأ بالتي قبلها حتى يستقيم المعنى.

[1]- عبد القادر حامد الهلال: الصوتيات اللغوية. دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 349 -350.

[2]- عبد الله بن سالم الشمالي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله» لابن الانباري. ص 9.

2/الوقف الاختباري: وهو الذي" يطلب من القارئ عند الامتحان أو التعلم، لمعرفة كيفية الوقوف على نهاية الكلمات عند الاضطرار لذلك، ومعنى ذلك أن الوقف في هذا النوع يكون قصد فائدة مرجوة أو يرغب القارئ الوصول إليها كالتعلم أو الامتحان _أي أن القارئ هنا يرغب في تحقيق غاية ما_ كالإجابة أو التعليم الوقف."[1]

3/ الوقف انتظاري: وهو الوقف على كلمات بقصد استيفاء ما فيها من أوجه القراءات، فالوقف يعني التفوق لمعرفة واستخراج أو استنتاج أحكام القراءات.

4/ الوقف التعريفي: وهو "ما تركب من الاضطراري والاختياري، كأن يقف لتعليم قارئ أو إجابة ممتحن أو لإعلام غيره بكيفية الوقف.

5/ الوقف الاختياري: وهو الذي يقصده القارئ بمحض إرادته، وهذا النوع هو الذي تتعلق به الأحكام،"[2] أي أن القارئ هنا يكون مخير ومتعمد الوقف في المكان الذي يراه مناسبا.

ولتوضيح أنواع الوقف أكثر نقوم بالمخطط التالي:

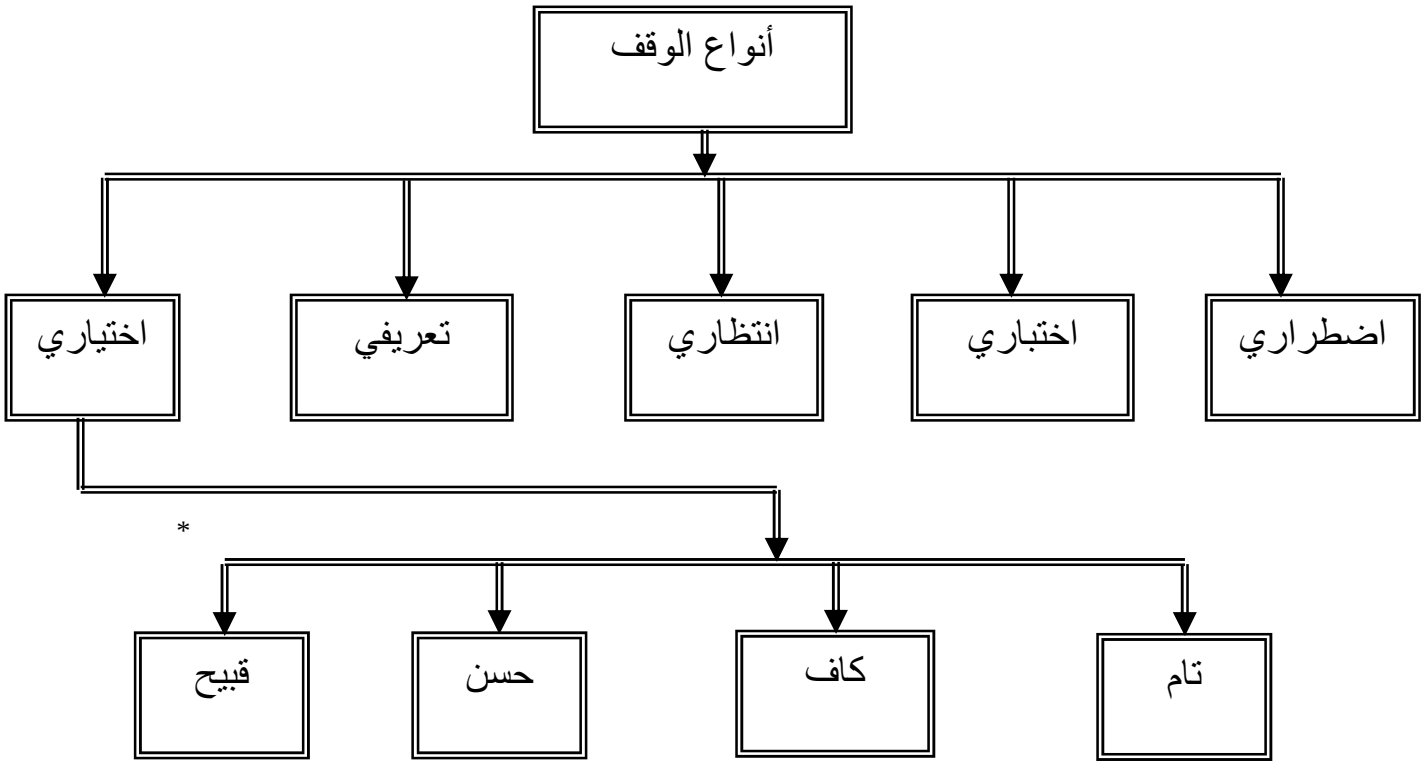

[1]– أبو عبد الرحمان جمال ابن ابراهيم القرش: الأثر العقدي في الوقف والابتداء.دار الجوزي، الدمام، ط1، 2010، ص 14.

[2]– طاهر خالد: الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. ص 18-19.

*طاهر خالد: الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. ص 19.

لقد تفاوتت آراء العلماء حول أنواع الوقف وتقسيماته في القرآن الكريم، وهذا التفاوت كان في تسمية هذه الأنواع، وكذا في الرموز الدالة عليها.

فقد ذكر "المرصفي" أن أقسام الوقف ثلاثة وهي:" اختياري، اختباري، اضطراري _كما سبق وذكرنا_.

وعلى الرغم من وجود هذا الخلاف بين العلماء حول هذه الأنواع وتسميتها إلا أننا نجد أن جلهم متفقون على أربعة أنواع أساسية للوقف وهي: التام، الكافي، الحسن، والقبيح _كما سبق وذكرناه في المخطط_، وفيما يلي سنفصل في كل نوع من هذه الأنواع:

1–الوقف التام: حيث عرفه "ابن الأنبا ري" بقوله: "وهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به"[1]، وهذا يعني الوقف على كلام تم معناه، وليس متعلقا بما بعده لا نقطا ولا معنى، وهذا النوع من الوقف نجده بكثرة في رؤوس الآيات وانتهاء التخصص، وهذا ما ذهب إليه علماء التجويد _الوقف التام_ أي أن تعريف (الوقف التام) مقيد بالمعنى، فإذا تم المعنى بالوقوف على كلمة وحسن الابتداء بما بعدها كان وقفا تاما.

وينقسم الوقف التام بدوره إلى قسمين:

أ/الوقف اللازم: هو" الوقف على موضوع أدى معنى صحيحا، ولا يتبين المعنى المراد إلا بالوقوف عليه، وإلا ترتب عليه إخلال بالمعنى، وعلامته في المصحف الشريف بحرف الميم **(م)**"[2]، أي أنه يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده لأنه وصل بما بعده، كما يسمى أيضا "التام المقيد".

ب/ الوقف التام المطلق: هو الذي "يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده أيضا"[3].

2– الوقف الكافي: هو ما" يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده غير أن ما بعده متعلق به، من جهة المعنى دون اللفظ"[4]، ومعنى ذلك أن هو الوقف على كلام يؤدي معنى صحيح، ويكون متعلق بما بعده بالمعنى لا

[1]– أبو عبد الرحمان جمال بن ابراهيم القرش: دراسة علم الوقف والابتداء الوقف اللازم في القرآن الكريم. الدمام، ط1 ، 2007، ص 15.

[2]– أبو عبد الرحمان جمال بن ابراهيم القرش: دراسة علم الوقف والابتداء الوقف اللازم في القرآن الكريم. ص8.

[3]– طاهر خالد: الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. ص 18.

[4]– عبد الله بن سالم الثمالي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله» لابن الانباري. ص 15.

باللفظ، ويسمى بالاكتفاء به، عما بعده لعدم تعلقه بما بعده ويسميه معظم العلماء بالمفهوم، الجائز، أو الصالح، أكفى وغيرها من التسميات.

3-الوقف الحسن: وقد عرفه ابن الأنباري: "هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده"[1]، وهذا يعني أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن البدء بما بعده، لتعلقه به من جهتي اللفظ والمعنى معا، كأن يكون اللفظ الموقوف عليه مثلا موصوفا وما بعده صفة، أو بدلا وما بعده مبدلا منه...الخ، كما يمكننا القول هو الوقف على ما تم معناه لأنه يحسن الوقف عليه لإفادته معنى يستقيم معه الكلام ويسمى أيضا أحسن.

4- الوقف القبيح: فهو" الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى، مع عدم الفائدة أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى، فهذه أنواع ثلاثة:

أ/ أنواع الوقف القبيح: ولا يحسن السكوت عنده كالوقف قبل تمام أركان الجملة أو بين المتلازمين.

ب/ الوقف على ما لم تتم به الفائدة: ما يوهم خلاف المقصود، وذلك لتوقف ما بعده عليه ليتم منه المعنى المراد.

ج/ما أوهم فساد المعنى: وفيه سوء الأدب مع الله وهو أقبح من القبيح، وهو ما يؤدي الاعتماد في مدلول ظاهرة إلى الكفر".[2]

فهو وقف يتضح على ما يتم الكلام به، ولا يتقطع بما بعده كالوقف، مثلا على المبتدأ دون خبره، أو على فعل دون فاعله، أو على وصف لا يليق بذات الخالق تبارك وتعالى وله عدة تسميات أخرى مثل: أقبح، ناقص، متروك ....الخ.

3- علامات الوقف:

بالنظر إلى الدور الكبير الذي يقوم به الوقف في تصحيح القراءة عامة، وتحقيق القراءة المرتلة خاصة، كانت لعلامات الوقف أسبقية النشأة والتثبيت في غضون النص القرآني المكتوب، فقال:" يحي بن أبي كثير في هذا الصدد: «ما كانوا يعرفون شيئا مما أخذت في هذه المصاحف إلا هذه النقط الثلاثة عند رؤوس الآيات»، ويقول

[1]- حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 17، العدد 2، د ب، 2009، ص 22.

[2]- عبد الله بن سالم الشمالي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله» لابن الانباري. ص 17.

السيوطي في نفس المجال: «أول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل»، وقال قتادة: «بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا »، وقال غيره: «أول ما أحدثوا النقط عند آخر الأي ثم الفواتح والخواتم».

وكان "أبو عبد الله محمد بن طيفور السجوندي" أول من وضع نظاما متكاملا من العلامات الواقعية، ويقدم لائحته المعتمدة في المصاحف إلى اليوم".[1]

فالكلام عند الوقف يشار إليه كفاصلة بين وحدات الكلام المنطوق توجه المعنى وتؤثر عليه، وهذا يؤدي بنا إلى طرح تساؤلات عن علاقة أنواع الوقف ورموز هذه الأنواع، "كما يبدو في رسم المصحف بأنواع علامات الترقيم، وما تدل عليه من هذه العلامات. وهل تصلح النقطة (.) رمزيا كتابيا للفاصلة الخاصة بالوقف التام والفاصلة غير المنقوطة (،) رمز للوقف الكافي، والفاصلة المنقوطة (؛) للوقف الحسن. ومن المعروف علميا أن اللغة تتمثل لنا في مستويين.

الأول: اللغة المنطوقة، وفيها تكون اللغة رموزا صوتية عرفية لمفاهيم معينة لدى جماعة صاحبة اللغة".[2]

والمستوى الثاني:" اللغة المكتوبة وفيها تكون اللغة حروفا مكتوبة ترمز للوحدات المنطوقة، وهي كذلك عرفية تدل على مكان معينة لدى نفس الجماعة."[3]

ومن المعلوم أيضا أن المنطوقة هي الأصل لأن النطق يسبق الكتابة، وأن اللغة المكتوبة هي صورة الأقل (المنطوقة)، ولا شك أن هذه الرموز الخاصة بالأوقات هي رموز اصطلاحية خاصة، وضعتها جماعة من العلماء والقراءات.

فوائد الوقف:

1-" الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ.

2- الجاهل بالوقف جاهل بمعاني القرآن.

3- الوقف تستنبط منه الأدلة الشرعية.

[1]- أحمد البابيي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص 230 -231.

[2]- محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ص 49.

[3]- المرجع نفسه، ص 49.

4- الوقف راحة القارئ وبلاغ التالي.

5- معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب غيرهم.

6- الوقف يؤمن به اللبس.

7- الوقف يظهر إعجاز القرآن.

8- الوقف مرتبط بالتفسير."[1]

4- مواضع الوقف:

وقد كان له قول كثير وشرح محمل مفصل من طرف الباحثين والأدباء والمختصين حيث وجدوا أنه: لا يمكن أن تحصر مواضع الوقف في اللغة، حصرا كاملا ونهائيا، لأن الوقف يرتبط بالمعنى، والمعنى مرتبط بمواقف لا تقع تحت حصر ولكن القاعدة الثابتة التي تقول: شرط الوقف تمام الكلام مع صحته لغويا، يكون الاعتماد عليها في تحديد مواضع الوقف. أي أن الوقف لا يكون والمعنى غير تمام، ومعنى هذا أنه عند الوقف يكون تمام المعنى وفهمه.

مواضع عدم الوقف أو ما لا يجوز فيه الوقف:

وهي _أيضا_ مواضع عديدة، ترتبط بالدلالة وصحة التركيب النحوي، ومن أهم تلك المواضع ما يأتي:

1-" لا يجوز الوقف بين الفعل والفاعل، ولا يجوز الوقف بينهما وبين المفعول به.

2- "لا يجوز الوقف بين المضاف والمضاف إليه، فالمضايفان كل لا يتجزأ، وهما يؤلفان كلمة مركبة واحدة.

3- لا يجوز الوقف بين النعت والمنعوت، اللهم إلا إذا كان النعت مقطوعا فيجوز أن يكون بينهما سكتة خفيفة.

[1]- طاهر خالد: الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. ص 20.

4- لا يجوز الوقف على اسم الإشارة وبدله أو (عطف بيانه) إلا إذا تغير الموضع الإعرابي من بدل أو عطف بيان إلى خبر حينئذ يجوز أن تكون هناك سكتة خفيفة.

5- لا يجوز الوقف بين المكملات، وما تأتي لبيان حاله أو تمييزه أو تعيين وقته.

6- لا يجوز الوقف أداة استثناء.

7- لا يجوز الوقف بين الأدوات السابقة للأفعال.

8- لا يجوز الوقف بين حروف الجر ومجروراتها."[1]

9- لا يجوز الوقف بين الحروف الناسخة وجملها، وكذلك بين الأفعال الناقصة وجملها."[2]

وهذه قلة قليلة من مواضع عدة لا ينبغي فيها الوقف وما ذكر سابقا أهم المواضع التي ينبغي الوقوف عليها.

5- أهمية الوقف:

للوقف أهمية كبيرة في القرآن الكريم إذ لا بد أن يقف لانقطاع نفسه، وحيث وقف مختار وفعليه أن يختار الوقف الذي لا يخل بالمعنى، وهذا الوقف قد يكون وقفا اضطراري أو اختبار _كما ذكرناه في أنواع الوقف_ إذ انه من المستحيل أن يقرأ قارئ سورة _طويلة_ أو قصة أو نصا في نفس واحد، فلا ريب أن العرب قد اهتمت بالوقف في كلامها، وذلك نابع من فصاحتها، واعتنائها بالمعنى، حتى يصل للسامع بأجمل عبارة وأحسن أداء، ومن غير لبس أو إبهام. وكثيرة الأدلة خير دليل على أهمية الوقف، ومن بين هذه الأدلة نذكر قوله تعالى: ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾**[المزمل** /الآية 4]. فالله تبارك وتعالى هو الذي أمرنا بالترتيل القرآن. وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالي: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)** بينه تبيينا، وقال الحبيب: اقرأه قراءة بينة، وقال مجاهد: بعضه على أثر بعض على تؤدة، وقال أيضا: ترسل فيه ترسلا، أما الإمام ابن كثير _رحمه الله_ قال: اقرأه قراءة على تمهل فإنه يكون عون على فهم القرآن وتدبره"[3]، وهذا ورد في السنة بالوقوف على رؤوس الآيات،" أخبرت أم سلمة _رضي

[1]- حسام البهنساوي :علم الأصوات . مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1 ،2004 ص171.

[2]-حسام البهنساوي :علم الأصوات . ص 171 -172.

[3]- عبد الله علي الميموني: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات. ص 11.

الله عنها_ أن الرسول صلى الله عليه وسلم: «كان يقطع قراءته آية آية»، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم: يعلم أصحابه رضي الله عنهم الوقف بدليل ما أخرجه الطبري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوه ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عداب برحمة»، وقال النحاس في تعليقه على هذا الحديث: فهذا تعلم التمام توقيفا من الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يعني أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والتواب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب." [1]

ومما يدل على أهمية الوقف أيضا كثرة وغزارة التأليف في هذا العلم واعتناء العلماء والقراء به، ومن بين هذه المؤلفات نذكر:" محقق كتاب (المكتفي) للداني، _ما يقرب من ثمانية وسبعين مؤلفا_ كتاب (إيضاح الوقف والابتداء) "لابن الأنبري،" (القطع والائتلاف) "لابن النحاس"، (علل الوقوف) "لعبد الله السجاوندي"، (منار الهدى) "للأشموني" وغيرها كثير."

ولأهمية الوقف البالغة في التصحيح والتحقيق القراءة سواء كانت عامة أو خاصة (المطرزة). فقد لقي اهتمام العلماء من القدم، فقد خاضوا فيه وأعطوه العديد من التعاريف وأنواع والوسائل ....، وذلك لأهميته الكبيرة، خاصة فيما يتعلق بالنص القرآني، ما إذا أردنا الوقوف عند المعنى أو المفهوم الواسع للوقف فهو يشمل جانبين: جانب دلالي وآخر صوتي.

فالجانب الدلالي:" يكون الوقف فيه على آخر جملة مفيدة مع التنفس بنية استئناف القراءة، والوقوف على رؤوس الآيات فهي ليست متبعة أو الوقف أثناء الآيات يعتمد على معرفة المعاني ومن ثم تفاصيل القراءة في الاهتداء للوقف المناسب، وفي الموضوع المناسب.

أما الجانب الثاني فهو الجانب الصوتي، والمراد به الآثار الصوتية المترتبة على الوقف المقبول بكل درجاته، ومن القواعد المشهورة في كتب التراث اللغوي، الوقف للمنهج المعياري الابتداء بالساكن ولا وقف على متحرك"[2]. وفي أنواعه قال ابن الجزري:

وَبَعْدَ تَجْوِيْدِكَ لِلْحُرُوفِ ..... لاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

[1]- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ص52.

[2]- صبري المتولي: دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية.ص 195 -196.

وَالابْتِدَاءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ ..... ثَلاَثَةً : تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ"[1]

والقرآن الكريم نقل مشافهة من السلف إلى الخلف، وهذا يعني أنه أخذ بالتلقي من معلم أو شيخ بالدربة وكثرة التكرار وسيضل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما معنى قولنا أخذ بالتلقي أنه أخذ بعد الاستماع الدقيق مخارج الحروف ومعرفة الوقف والبدء والإدغام وغير ذلك من أحكام التلاوة.

ثانيا: الطول

1- مفهوم الطول:

أ/ لغة: وفي تعريف الطول لغة نجد تعريفات كثيرة نوردها فيما يلي:

وقد جاء عن الخليل قوله: "طول ، طال فلانٌ فلاناَ أي فاتهُ في الطول، قال:

تحت بقرنيها برير أراكهِ ..... وتعطو بظلفيها ، إذا الغصن طالها.

أي طاولها فلم تنله.

وطَالَ الشّيءُ يطُولُ طُولاَ فهو طويلٌ... والأطولُ: نقيض الأقصرُ، والطوالُ: إذا كان أهوج الطول، امرأة طوّالة، قال:

ألمْ ترَ أنّني وأبَا زيد ..... لفَي حرْب مماطلَة طواله"[2]

فالطول هو الارتفاع والعلو وهذا كله نقيض القصر،

كما ورد في تعريف آخر: " والطول: الطوَلُ والطيلُ: حبل طويل تشد به قائمة الدابة، وقيل الطويلة والطوَلُ، والطيلُ: حبل تشد به الدابة وتمسك طرفه وترسلها ترعى، طوَلَ لها أرخَى طَويلتهَا في المرعى، ومطاول الخيل أرساها"[1].

[1]- طاهر خالد، الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. ص 19.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم. ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، المجلد 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص67.

كما جاء في جمهرة اللغة قوله:" طولٌ، ويقال: أطال الله طيلتهُ، أي عمره".[2]

فالطول مما سبق يعني الارتفاع والعلو كما ذكرنا سابقا كما نجده نقيض القصر و ايضا بمعنى الحبل الطويل الذي يربط به الراعي ماشيته ويتركها تقتات من خيرات الله، كما نجده في معنى آخر يدل على دوام العمر.

ب/اصطلاحا: ونجده في الاصطلاح هو "طول الأصوات، وطول المقاطع وطول الأحداث الكلامية (بمعنى الوقت الذي يستغرقه نطقها)، قابل للتنوع، وقد تستعمل هذه التنوعات لأغراض لغوية للتفريق بين الكلمات والأحداث اللغوية".

وهذا الطول يكون أغلبه في حروف المد كالألف، الواو والياء، حيث تستغرق وقتا لنطقها. "ويمكن قياس الطول Length أو الاستمرارية Duration ويشار إليه كذلك باسم الكمية Quantity بمقياس من أجزاء الألف من الثانية، وقد ذكر دانيال جونز أنه في نطقه العادي يبلغ طول العلة في see 317/ثانية وفي 252 seed/ثانية وفي seat 124/ثانية.

ونجد أنه من أشهر اللغات التي تستخدم الطول في العلل والسواكن بطريقة تمييزية الفنلندية، حيث يوجد ثمانية أنواع أساسية للعلة كلها تتميز بأنها إما قصيرة أو طويلة، وبأن نوعيتها حين تكون طويلة هي حين تكون قصيرة، وكذلك السواكن في الفنلندية يعد طولها مميزا". كما نجد لغات أخرى غير الفنلندية تعتمد أيضا على الطول في لغتها.

"وقد ذكر دانيال جونز أن هنالك مجموعة من العوامل تؤثر في الطول أهمها:

1- طبيعة الصوت نفسه.

2- طبيعة الأصوات المجاورة في التتابع.

3- درجة النبر.

4- عدد المقاطع المعترضة بين نبر قوي وتاليه.

[1]- حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة. دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 2010، ص 404.

[2]- أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه الدكتور رمزي منير العنبكي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 2، ط1، 1987، ص 927.

5- التنغيم في بعض الأحيان."[1]

فالطول في مضمونه معناه مأخوذ من تسميته، أي لا بد لوقت زمني يستلزمه في نطق الأصوات أو المقاطع أو غيرها، ونجدع مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنبر والتنغيم، لأن مجالهما هو الأصوات، كما هو مجال الطول.

كما "لا يمكن اعتبار الطول فونيما فوق تركيبي إلا في حالة العلل فقط، فمن الممكن أن نعتبر الفتحة الطويلة هي قصيرة + فونيم الطول، والكسرة الطويلة هي القصيرة + فونيم الطول، والضمة الطويلة هي القصيرة + فونيم الطول.

فحين نتحدث عن الطول نعني الطول الطبيعي للصوت، لأن كل صوت يمكن إطالته بقدر ما يسمح الهواء، وحتى الأصوات الوقفية يمكن إطالتها لبعص الوقت عن طريق إطالة الغلق لفترة معينة."

فنجد أن طول الصوت يكمن في الفترة الزمنية التي يحدث فيها الصوت بقدر ما يسمح الهواء وكذلك الحال في الأصوات الوقفية يمكن لنا إطالتها في الغلق فترة زمنية محددة، فيكون الطول جار على الأصوات الوقفية وغير الوقفية سواء."[2]

[1]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2004،ص 235 -262.

[2]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. ص 235 -262 -263.

ثالثا: النغم

1- مفهوم النغم:

أ/لغة: وفي تعريف النغم لغويا نجد شروحات وتعريفات متعددة ومن هذه التعريفات ما ورد في كتاب الإفصاح في فقه اللغة النغم: "الكلام الخفي، نغم كضرب ونصر وسمع. تنغم: تكلم بكلام خفي، وناغمهُ: حادثهُ نغما"،كما ذكر تعريفه في قاموس المحيط حيث قال الفيروزابادي :" وتنغّم، ونغم في الشراب، كنغب، والنغمة، بالضم: الجرعة: كصرد، وقد نغم نفسا"[1].فالنغم في معناه اللغوي العام هو كلام مخفي والسكوت عن الكلام وإخفاء كما أنه الصوت الذي فيه طرب وموسيقى وحسن الإيقاع وغيره.

ب/اصطلاحا: ونجد في تعريفه الاصطلاحي تعريفات عديدة كلها ترمي إلى مدلول واحد هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام.

كما عرفه كثير من العلماء ومنهم "ابن سينا "ويقول في هذا الصدد: "للنغم مناسبة ما مع الانفعالات المختلفة، فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة، فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع الفخامة، والحاد المخافت فئة تتبع ضعف النفس"[2].و بتالي فالنغم يكون بحسب الحالة النفسية التي يكون فيها الإنسان فالغضب تنتج عنه نغمة الغضب، وكذلك الحال مع الخوف وغيرها من الانفعالات التي ينتجها الإنسان، مما يؤدي هذا في نهاية المطاف إلى ارتفاع الصوت تارة وانخفاضه تارة أخرى.

كما نجد أن النغم صادر عن جرس الأصوات في اللفظة، ما هو إلا خاصية علائقية قائمة على التلاؤم والانسجام بين صوت وآخر في بنية مفردة، وهذا من شأنه أن يولد ضربا من النغم.

2- في قواعد التنغيم والنغم والنبر:

ومن أحوال النغم:" النبرات، وهي هيئات في النغم مدية غير حرفية، يبتدأ بها تارة، وتخلل الكلام تارة، وتعقب النهاية تارة، وربما تكثر في الكلام، وربما تقلل، ويكون فيها إشارات نحو الأغراض وربما كانت مطلقة

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط. قدم له على حواشيه المحقق الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2009، ص 1174.

[2]-أحمد البابيي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ج1، ص 163.

للإشباع، ولتعريف القطع، ولإمهال السامع ليتصور ولتفخيم الكلام". فالنغم بحسب هذا الرأي له ارتباط بالنبر، لأن وظيفة النبر تقوم مقام النغم، فعند الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، عند نبرنا لها، فهذا يعني أننا اعتمدنا على هيئات النغم، وهي النغمات التي تكون متفاوتة في الكلام.

وربما "أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل أنه متجبر أو غضبان، أو تصير به مستدرجة للمقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك، وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها، مثل أن النبرة قد تجعل الخبر استفهاما، والاستفهام تعجبا وغير ذلك"، أي وجود دلالات ومعاني مختلفة لها ما بين التعجب والاستفهام والغضب وغيرها.

لقد ذكر الشيخ الرئيس "ابن سينا" زمرة من الملامح التطريزية، إلا أنه _حسب فهمنا_ خلط بينها، ويتجلى وجه الخلط في أنه يسند للنغم وظائف دلالية وتركيبية ويربطه بالنبر. والنبر يرتبط بالتنغيم لا بالنغم،" فالتنغيم هو حوصلة نغمات موسيقية ونبرات ، فيقرن التنغيم بالنبر ويجعله مرتبطا به على خلاف النغم.

ويبدو لنا مصطلح النغم عند الفلاسفة العرب عموما يدل على شيئين:" النغم إذا تعلق الأمر بالمفردات، والتنغيم (ويطلقون عليه اللحن أيضا) إذا كانوا يتحدثون عن الأقوال، وقد عنّ لنا هذا الاستنتاج من خلال الاحتكاك المتأني بالنصوص الفلسفية.

ويقول "ابن رشد" في السياق ذاته: إن عادة العرب في النغم قليلة والنغم إنما تحدث إما مع المقاطع الممدودة أو مع المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل. وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدودا."[1]

فالنغم يكون إذن مع الممدود وأغلب مواضعه نجدها في أواخر الأقوال والكلمات، حيث تمدد حروفها فيحدث إشباع وتنغيم لها.

ونجد أن هذه القواعد المذكورة آنفا تتداخل فيما بينها فالنبر يعتبر تنغيما كما نلاحظ أن النغم يختلف عن التنغيم من حيث أن التنغيم هو اللحن الخاص بالأقاويل، في حين أن النغم يتعلق بالمفردات، كما لوحظ أن النبر لا يعتبر نغما بل ارتباطه بالتنغيم هو الأصح، ولهذا وجد خلط كبير بين هذه الظواهر فاختلطت الآراء والأفكار في شرحه وتفسيره.

[1]– أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. ص 163 -165.

الطبقة النغمية Le Palier Tonal: لقد اعتبر "التمثيل الفونولوجي التوليدي المعيار النغم ملحما للقطع، وعالج الظواهر النغمية وفق منطق معالجة الظواهر المقطعية، وبذلك لم تعترف تحاليله بوحدة فونولوجية أخرى غير القطعة"، وبهذا فقد كانت دراسته دراسة مقطعية، لا تخرج عن هذا المنحى، إلى أن جاءت دراسات أخرى أقرت باستقلالهما ونجد من بينها الدراسات الفونولوجية التي ارتكزت على ضرورة إغناء التمثيلات بالأنغام في أعمال: Goldsmith ، Leben :وآخرون، قدمت حججا كافية لصالح استقلال الأنغام عن القطع، وذلك لأنه بالإمكان تعرض القطع لتغيرات مهمة (بالحذف أحيانا) دون أن تتأثر الأنغام التي تحملها بهذه التغييرات، والعكس هو الصحيح.

وبهذا نجد انه قد قدمت هذه الظواهر السند القوي لصالح النموذج المستقل القطع، واعتبر النسق النغمي والنسق القطعي، مركبين معا، طبقتين مستقلتين لوحدة معجمية واحدة."[1]

فمن خلال هذه الدراسات والأبحاث توصلوا إلى نتيجة واحدة ألا وهي أن النسق النغمي والقطعي هما طبقتين مستقلتين تماما.

[1]– مصطفى العناني: في الصوتيات العربية والغربية. عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2010، ط 1، ص 227.

رابعا: الإيقاع

1- مفهوم الإيقاع:

الإيقاع لغة:

يقال:" وقع الشيء موقعه، وموقعة الطائر بفتح القاف: الموضع الذي يقع عليه ... وميقعة البازي: الموضع الذي يألفه فيقع عليه... والوقع بالتسكين: المكان من الجبل ... ووقع الشيء وقوعا سقط، وأوقعه غير"[1].

الإيقاع في اللغة والشعر:

"كلمة إيقاع تمايل Rythme في الفرنسية، وهي منحدرة أصلا من Rythmos الإغريقية.

وقديما لم يكن يفرق بينها وبين القافية Rime للاعتقاد بأنهما شيء واحد، وانتقلت هذه الكلمة إلى اللاتينية باسم Rythmu ودام الإيقاع وهو حركة موزونة منتظمة.

وورد في الموسوعة العالمية _باللغة الفرنسية_ تعريف الإيقاع بأنه كل ظاهرة نشعر بها أو نقوم بها، ولا بد أن تستجيب لعنصرين من العناصر التالية: البنية Structure، والزمنية Périodicite، والحركة Mouvement، والمعمول به البنية والزمنية"[2].

الإيقاع اصطلاحا:

يقول" ابن منظور" في لسان العرب: "والإيقاع من إيقاع في المعاجم وهو أن يوقع الألحان وبينها وسمى الخليل رحمه الله، كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع"[3]، فالإيقاع مرتبط باللحن والغناء وهذا مفهوم ضيق في راي كثير من الباحثين، لأن التسليم بتعريف ابن منظور للإيقاع يؤدي إلى قصر الإيقاع على الشعر فقط، أو في ماله علاقة بالشعر أي اللحن والغناء فقط، وهذا غير وارد لأن الإيقاع موجودة أيضا في القرآن الكريم.

وفي تعريف الآخر للإيقاع:" هو اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء وإيقاع الحان الغناء.

---

[1]- كمال أحمد غانم: جماليات الموسيقى في النص القرآني. مجلة الجامعة الإسلامية الإنسانية، المجلد 20، العدد 02، ص 04.

[2]- مجلة الدراسات الأدبية مركز البصيرة للبحوث والإشارات و الخدمات التعليمية . دار الخلودنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، العدد ،4 ص ص41 .42

[3]-المرجع نفسه ص 42.

وهناك من يعرفه:" على أنه تنظيم لأصوات اللغة في أزمنة محددة، وتوظيف لقيم هذه الأصوات وخصائصها النوعية"[1]. وبعبارة أخرى _أو بتعريف أبسط_ فالإيقاع يأتي من طريقة لفظ الكلمات وطريقة التحكم في الزمن الذي يعطي الأصوات خلال الإلقاء... مع اللجوء إلى تسكين بعض الحروف.

أما الإيقاع في القرآن الكريم" ألفناه إيقاعا مميزا أجعل منه تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم في وصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا خاصا، وهو ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم"[2].

2العلاقة بين الحروف والإيقاع:

إن العناصر الملونة للإيقاع في اللغة" هي حروف الهجاء التي تكون المقاطع اللغوية بأنواعها، لأن الحرف الذي يكون متحركا هو نفسه يمكن أن يكون ساكنا إذا جرد من الحركات بنوعيها الطويلة والقصيرة وهذه الحركات مثل الفتحة هي التي يبنى عليها اللحن لإمكانية امتدادها مع الصوت، ونقول لمن استطاع الخليل يسمعه وبمعرفته الموسيقية أن يكتشف العناصر التي تكون الإيقاع في القصائد العربية القديمة"[3]، ويقول: فارمر في هذا الصدد: "«والخليل خالق أو منظم علم العروض العربي، وربما كمبتكر علم الإيقاع العربي أيضا»، وأما "أبو بكر الزبيدي الأندلسي "فيرى بسنده أنه «لما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه في النغم واللحن، عرضه على "بن احسن الخليل" لأنه جعل السبل إلى الإحسان»"[4]، فقد لاحظ الخليل أن هناك مجموعة خاصة من الحروف تتكرر في فترات زمنية متساوية وتحدث إيقاعا منتظما في القصيدة، مما قاده إلى اعتبارها عناصر إيقاعية وبدأ بتحليلها تحليلا إيقاعيا.

ونفهم مما سبق أن عناصر الإيقاع في القرآن الكريم التي أساسها الحروف هي ما يعرف عند العروضيين بالأسباب والأوتاد والفواصل، ونتناول نفس صفات المقاطع فنقول:" إن وجود المقاطع الطويلة والقصيرة التي تنشأ

[1]– حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى. مجلة الجامعة الإسلامية، ص23.

[2]– عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية وتحليلية، رسالة مكملة لدرجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الأدب في الجامعة الإسلامية ، 2006، ص 04.

[3]– مجلة الدراسات الأدبية مركز البصيرة للبحوث والإشارات و الخدمات التعليمية. ص43 .

[4]– محمد أحمد وريث: إيقاع الشعر العربي، دار الجماهرية للتوزيع والنشر، ط 1، 2001، ص 85.

بواسطة الحروف الساكنة والمتحركة ليس كافيا لإنشاء الإيقاع في اللغة العربية، فإن هناك عوامل أخرى تساعد على ذلك وهي: الزمن الذي يحتاجه مقطع أثناء لفظه، النبرة أي الشدة التي تقع على المقطع"[1].

يعد الإيقاع عنصرا من عناصر التجربة التي ينقلها الشاعر إلى المتلقي، لكنه في الحقيقة ليس عنصرا منفصلا عن العناصر الأخرى، بل هو متغلغل في مكونات البيت الشعري جميعا، تجده في الحركات والصوامت والمقاطع، بل وفي أجزاء الوزن، كما يمكن أن يتشكل في النبر سواء الذي وقع على التفعيلة وهو ما يعرف بالنبر الشعري، أو ما كمن في الوحدة اللغوية وهو ما يعرف بالنبر اللغوي الذي تحدد مواضعه في مقاطع معينة من الصيغة الصرفية"[2]. وكما لا يفوتنا أن نذكر بأن الإيقاع غير مرتبط بالشعر أو العروض فقط، بل نجده في القرآن الكريم _كما قلنا سابق_ وهذا يحتم علينا أن نقول أو نذكر بأن الإيقاع ما هو إلا وسيلة سخرها الخطاب القرآني العظيم بغية تأدية العرض الديني المنشود، لذا لا يمكن لنا أن ندرس الصوت القرآني أن نقف في تحليلاته وتفسيراته على الإيقاعية في الجانب الصوتي فقط، بل يجب مراعاة العرض الديني الذي يهدف إليه القرآن ليحدث بذلك التمكين والتأثير والاستجابة.

وفي الأخير إن مصطلح الإيقاع في جوهره يلعب دورا كبيرا ويشكل صورا كثيرة ومتعددة تشمل معظم جوانب الحياة متمثلة فيما يصدر من الإنسان من قول منظوم أو منثور أو ما يطاله من حركات جسيمة.

[1]- مجلة الدراسات الأدبية مركز البصيرة للبحوث والإشارات و الخدمات التعليمية،ص44.

[2]- ممدوح عبد الرحمان: المؤثرات الإيقاعية في لغة والشعر. دراسة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2006،ص63.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: النبر في القرآن الكريم

مفهوم النبر:

أ–النبر في اللغة:

للنبر في اللغة العربية تعريفات عدة حيث "وردت مادة (ن ب ر) في اللغة مرتبطة بمعان حسية و معنوية مدارها على العلوّ والارتفاع و الظهور والضخامة وما كان من قبيلها ".[1]

قال الخليل":النبر بالكلام:الهمز؛ و في الحديث:«أن رجل قال:يانبي الله فقال النبي صلى الله عليه و سلم: لَا تَنْبُرْ بِاسمي ».أي لا تهمز... وكل شيئ رفع شيئا فقد نبره؛ وانتبر الأمير فوق المنبر[وسمي المنبر منبرا لارتفاعه وعلوه].وانئبر الجرح إذا وَرِمَ.ورجل نَبَّارُ بالكلام :فصيحُ بليغُ،قال:بمغرب من فصيح القول نبارِ".[2]

و قال ابن الأنباري":النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نَبَرَ الرجل نبرةً إذا تكلّم بكلمةٍ فيها علوٌّ...ونبرة المغني : رَفْعَ صوته عن خفضٍ ".[3]

والنّبر:"اللُّقم الضّخَامُ، عن"ابن الأعرابي" ، وأنشد :

أخذت مِنْ جُنْبِ التَرِيدِ نُبَرَا

والنّبير"الجبين، فارسي، ولعل ذلك لضخمه وارْتِفَاعِهِ، ...والنَّبر: القراد وقيل النبر بالكسر : دويبّة شبيهة بالقراد إذا دبّت على البعير تورّم مدبّها، وقيل النبر دويبة أصغر من القراد تلسع فينتبر موضع لسعتها ويرم، وقيل : هو الحرقوص، والجمع نبار وأنبار، قال الراجز وقد ذكر إبلا سمنت وحملة الشحوم.

كأنها من بُدُن واستيقارِ دبّت عليها ذرِبات الأنبارْ

خلاصة ما تقدم :أن من العلو و الارتفاع قوله كل شيء رفع شيئا فقد نبره والمنبر : مرقاة الخطيب وقد علّلت هذه التسمية بارتفاعه و علوه، و انتبر الأمير : ارتفع فوق المنبر، ومن الظهور و الضخامة، النبر : اللّقم الضّخام و ربما

[1]– خالد عبد الحليم العبسي:النبر في العربية – مناقشة للمفاهيم النظرية و دراسة أكو ستيكية في القرآن–. إربد، الأردن، 2011، ط1، ص29.

[2]–.داود سلوم،د,داود سلمان العنكبي،د.إنعام داود سلوم:كتاب العين معجم لغوي تراثي، ترتيب و مراجعة ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، 2004، ط1، ص803.

[3]–غانم قدوري الحمد:المدخل إلى علم أصوات العربية،دار عمّار.عمّان،الأردن،2004،ط1ص236.

وقع في بعض المعاني السابقة تشابه و تداخل مما قد يصعب في بعضها الجزم بنسبة إحداها إلى معنى واحد دون غيره. "[1] ،و من هدا نلاحظ أن تعريفات النبر في مجملها تدل على الارتفاع و الظهور ،وهدين العنصرين هما جوهر النبر و لبه .

و بالحديث عن تنوع تعريفاته لدى العلماء و الدارسين ،

نجد فيما يأتي تعريفات للنبر عند بعض اللغويين القدماء والمعاصرين، و سيأتي بيان ذلك:

ب_النبر في اصطلاح اللغويين :

1_النبر عند اللغويين القدماء:

لقد تناول اللغويون القدماء النبر و عالجوه ،كما درسوه دراسة دقيقة و معمقة ،كما تناوله علماء التجويد والقراءات القرآنية فنجد أن " النبر عند اللغويين القدماء بمعنى الهمز و الهمزة هي أولى أحرف الهجاء و هي (الوقفة الحنجرية) المرموز لها في الكتابة الصوتية الدولية بـ (?).و يُذكر النبر بمعنى الهمز عند علماء التجويد أيضًا. وقد جاء ذلك في قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، التي تُعد أوّل ما ألف في علم التجويد على الإطلاق:

وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِزًا لَهُ وَلاَ تَهْمُزَنَّ مَا كَانَ لَيِّنًا لدى النَّبْرِ".[2]

كما نجده في تعريف آخر:

و روي عن الفراء : "و من ترك الهمز و هو يريده، قال استهزأت بغير همز، و قال مستهزِؤْوْنَ بكسر الزاي وتسكين الواو من غير مدٍّ ولا همزٍ، و كان أهل البصرة المهموز المحقق : الهمز المشبع و يسمون الذي يترك همزه ، و هو يُراد المشرب لأنه أشرب حركة الهمزةِ أسقطت منه النبرة ".[3]

[1]- خالد عبد الحليم العبسي: النبر في العربية –مناقشة للمفاهيم النظرية و دراسة اكوستيكية في القرآن-، 2011، ص 30.

[2]-المرجع نفسه، ص 29 -30.

[3]-أحمد البايبي:القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. – دراسة لسانية في الصوّاتة الإيقاعية-عالم الكتب الحديث،الأردن، ج2، ط1، 2012،ص52.

" وقد جاء عن "أبي زيد الأنصاري" أنه قال : «أهل الحجاز و هذيل و أهل مكة و المدينة لاينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال : ما أحذت من قول تميم إلا بالنبر، و هم أصحاب نبرٍ،و أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا ».[1]"

فأهل الحجاز و هذيل و أهل مكة و المدينة لا تعتمد لهجتهم على النبر، فهم لا ينبرون..و اهل الحجاز اذا كانوا مضطرين نبروا في لهجتهم ،اما قبيلة تميم فلهجتهم فيها نبر ،فقد عرف عنهم بأنهم أصحاب نبر. وإضافة لهذه التعريفات نجد قول مكي ابن أبي طالب القيسي :" «فيجب على القارئ أن لا يتكلف في الهمزة ما يقبح من ظهور شدة النبر بنبرة الصوت، و أن يلفظ بالهمز مع النفس لفظًا سهلاً ، فقد قال "أبو بكر بن عيّاش"- صاحب عاصم –كان إمامنا يهمز (مؤصدة) فأشتهى أن أسدّ أذني إذا سَمِعْتُه يهمزها » "[2].

فالتكلف في الهمزة يؤدي الى فساد النبر ،و الهمز يلفظ لفظا سهلا مع النفس الخارج مع الصوت ،فهناك كلمات لا يجوز الهمز فيها ، لقبح وقعها على السمع و لكره سماعها .

" ويذكر أحد الباحثين أن العربية قد عرفت النبر و عبرت عنه لمسمياتها المختلفة كالهمز و العلو و الرفع و مطل الحركات و الارتكاز و الإشباع.... "[3].

وهذه المسميات متعددة و مختلفة لها معنى واحد ترمي اليه ،كما ان جميعها الى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعا للسياق و كلها" تفضي إلى مستوى دلالي واحد -"أي معنى واحد"- بوظائف متباينة تبعًا للسياق".[4]

فالنبر عند علماء العرب القدامى بمعنى الهمز و العلو، و الارتكاز و الإشباع.....

أما العلماء المعاصرين فلهم تعريفات عديدة مختلفة نذكرها فيما يأتي:

[1]-حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ط1، 2005، ص 129.

[2]-خالد عبد الحليم العبسي : النبر في العربية –مناقشة للمفاهيم النظرية و دراسة اكوستيكية في القرآن-، ص 31.

[3]-حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. ص130.

[4]-عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي. دارصفاء،عمان،ط1،2011،ص.113

2-النبر عند اللغويين المعاصرين:

يصنف النبر في الدرس الصوتي الحديث في مجال الفونيمات الثانوية، على اختلاف أنواعها و تعددها و لأهميتها البارزة في اللسانيات الحديثة لمالها من وظائف لغوية متعددة، و قد لقي (النبر) منها اهتماما كثير من الدارسين لدوره في اللغات بصفة عامة، كما أنه من أهم ما يُعني به الدارسون للهجات المعاصرة.

و لعلماء العربية المحدثين تعريفات عديدة للنبر،" تتفق جميعًا على أنه الضغط على مقطع ،بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السمعي عن المقاطع الأخرى. و هذه التعريفات:

1-إعطاء مزيد من الضغط أو لِعلو المقطع من بين المقاطع المتتالية.

2-إشباع مقطع من المقاطع، مقارنة ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام.

3-بذل طاقة معينة عند أداء الصوت أو المقطع من طرف أعضاء النطق".[1]

فالنبر الصوتي يتميز ببروز صوتي و يتطلب هذا جهدا عضليا كبيرًا من طرف أعضاء النطق.

و بالنسبة لماريوباي فيقول في هدا الصدد: "«النبر معناه أن مقطعًا من بين مقاطع متتالية ،يُعطى مزيدًا من الضغط أو العلو» .

و يقول كانتينو : «ينبغي تحديد النبرة على النحو التالي : النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوى، إما ارتفاعه الموسيقي أو أشدته » ".[2]

فوجود النبر يتطلب الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة ،حتى يكون اضح على السمع من غيره،

ويرى الدكتور تمام حسان :" « أن النبر عبارة عن وضوح نسبي لصوت ،أو لمقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلمة ».

كما يعرفه الدكتور بشر بقوله : « إن معنى هذا، أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفا».[3]

فأثناء نطقنا لكلمة ما يضغط على جزء منها، و يترك الآخر ،فيحدث بذلك تفاوتا في نطقها ما بين القوة عند الضغط على مقطع منها ،و الضعف عندما يترك المقطع الاخر دون الضغط عليه.

---

[1]-محمد بوعمامة:مجلة الصوت و الدلالة دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث. العدد36، ص 20.

[2]--خالد عبد الحليم العبسي: النبر في العربية .مناقشة للمفاهيم النظرية ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط،1، 2011 ، ص 34.

[3]--حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. ص 133.

فالنبر إذا "في عرف العلماء المحدثين وضوح نسبي(أو إبراز الصوت) يتميز به الصوت أو المقطع ، من بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاوره في البنية التركيبية".[1]

فالعلماء المحدثون لاحظوا من خلال دراساتهم الدقيقة، أنه عند حدوث النبر في الكلام ينتج بوضوح سمعي متفاوت ،ما بين القوة و الضعف لصوت او لمقطع عن بقية الاصوات و المقاطع

الأخرى من خلال الإشباع، و كثرة الضغط، و وجود طاقة كبيرة يبدلها للجهاز النطقي.

"و جميع هذه التعريفات تتفق كلها على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدًا عضليًا إضافيا من طرف الجهاز النطقي ،لدى الانسان فيتيح ذلك بروزا و وضوحا لمقاطع الكلمة المنطوق بها ، ولهذا يقول جونز: «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم ،من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة».

فالنبر إذا "نشاط ذاتي للمتكلم ،ينتج عنه نوع من البروز prominence لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به، أما الأثر السمعي المرتبط بالنبر فهو العلو londnes".[2]

كما يطلق عليه بعضهم مصطلح "الارتكاز ،accent ويرجعه في أغلب الأحوال إلى ارتباط اثنين أو أكثر من عوامله و هي :

1-الارتكاز.

2-الدرجة و التنغيم

و يذكر إبراهيم أنيس : « بأن النبرة عبارة عن نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحدٍ،حيث تنشط عضلات الرئتين عند النطق بمقطع منبور نشاطًا كبيرًا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين وتقتربان أحداهما من الأخرى. ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء.فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليًا واضحًا في السمع » ".[3]

[1]- حمدان رضوان أبو عاصي:الأداء المصاحبة للكلام و أثرها في المعنى. ص 71.

[2]-أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، د، ط، 2004، ص 220-221.

[3]-حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. ص 167-168.

فالجهد الاضافي العظيم المبذول من طرف عضلات الرئتين في حالة النطق، يقوي حركة الوترين الصوتيين، فينتج عن إقترابهما تسرب قلة من الهواء، فتزداد سعة الذبذبات الصوتية ، و بالتالي يصبح الصوت عاليا و واضحا و هذا في حالة الاصوات المجهورة ، أما في حالة الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران و يتسبب في تسرب قدر اكبر من الهواء فيزداد وضوح اجزاء الكلمة.

والنبرة – بعبارة أخرى–هي "انقطاع في نغم الصوت الرتيب و هجمته في مكان معين، ممّا يؤدي إلى ضغط صوتي يقوم به المتكلم على أحد مقاطع المفردة ،أو المجموعة الكلامية."[1]

و بهذا فماهية النبر" تتحدد من خلال نشاط أعضاء النطق التي تحدث تأثيرا سمعيا لدى السامع، فالمتحدث بلغته يركز على الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، فيكون واضحا عن غيره من المقاطع الأخرى للكلمة، وهذا الضغط يسميه المحدثون من اللغويين accent ,stress "[2].

وقد ظهر علماء و باحثون و قامت دراسات و أبحاث عديدة، كما تنوعت الآراء و تعددت الأقوال حولهما ،كما حدث اختلاف كبير بين الدارسين حول توظيف المصطلح الإنجليزي stress المرادف للمصطلحaccent "حيث يقابل المصطلح العربي للنبر مصطلح إنجليزي stressو فرنسي هوaccent.

فقد كان النبر معروفًا في اللغة اليونانية، فكان في هذه اللغة ما يطلق عليه علوّ الصوت أي قوة نغمته prosoidia، و من هنا اختلف الباحثون الأوروبيون في تعريف النبر كما يلي يعرفه "هوفمان hofman :

«بأنه إظهار بعض الأصوات الكلامية بحيث يكون أوضح من غيره».

كما يرى جاك بيسون jak bison : «هو الضغط الناجم عن حركة الوترين الصوتيين في الحنجرة بإصدار درجات مختلفة للصوت المنطوق ».[3] و هذه الدرجات المختلفة تكون اما ارتفاعا او انخفاضا بحسب الصوت المنطوق ، فيحدث تفاوت بينها.

[1]–عصام نو الدين :علم وظائف الأصوات اللغوية. دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996، ص111.

[2]–أنظر:حسام البهنساوي:علم الأصوات. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،2004، ص153.

[3]–عبد الغفار حامد هلال:الصوتيات اللغوية. دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009، ص 281-282-283.

و" يُحسن أن يشار هنا إلى الخلاف بين المعاصرين في العلاقة بين "مدلول مصطلحي (accent) و(stress)، وهو ما يؤدي أحيانا إلى الاختلاف في توظيف مصطلحي (النبر) و (الارتكاز)"[1]. فقد كان محل نقاش بين الدارسين، كما أثار جدلا كبيرا بينهم لاختلاف التسمية .

يرى الدكتور عبد الله ربيع محمود" أنهم يطلقون عليها _أي ظاهرة النبر_ في اللغة الإنجليزية (accent) و (stress) في اللغة الفرنسية L accent وفي اللغة الألمانية مصطلحات عديدة منها (betonung) و(aksent).

و يقارب هذا قول الدكتور "عبد الصبور شاهين"، إذ يرى أن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون في الكلام أو في الحروف.

و رأى الدكتور "خليل عمايرة" أن مصطلح النبر منهم من يستعمله رديفًا لكلمة (stress)و منهم من يرى أنها تشمل معنى كلمة (accent)".[2]و هدا يعني أن النبر موجود في كل اللغات بتسميات متعددة بتعدد دلالاته .

ومفاد هذا الخلاف والاختلاف بين هؤلاء الباحثين بحسب استعمال الكاتب لكل منهما ، فربما يستعمل المصطلحات كمرادفين، و قد يفرق بينهما. ومفاد هذا الخلاف والاختلاف بين هؤلاء الباحثين بحسب استعمال الكاتب كل منهما ،فربما يستعمل المصطلحان كمرادفين و قد يفرق بينهما .

فالمصطلح accent هنا" يشير إلى ضرب من التوقيع بما يصاحبه من تطويل في النطق بعض الأصوات (و خاصة الحركات) و ارتفاع الصوت و اختلاف في درجة النغمة،و درجة النبر كذلك. و للنبر stress و هذا التوقيع الصوتي الخاصaccent ، دور بارز في موسيقى الكلام و إصداره بألوان نغمية منوعة".[3]

و بالنظر الى قضية النبر و بداياته عند اللغويين القدماء ، فقد كان محل نقاش كثير من اللسانيين المحدثين ، فهناك من نفى وجوده ،و هناك من اتجه اتجاها مخالفا ، ونجد مثلا في الطائفة التي نفت وجوده. الدكتور عبد الرحمن أيوب الذي يقول :" «لم يحظ النبر باهتمام اللغة العرب الأولين،و لدلك لم يصفه النحاة و لا علماء القراءات،كما

[1]- خالد عبد الحليم العبسي:النبر في العربية. –مناقشة للمفاهيم النظرية و دراسة اكوستيكية في القرآن- ص75-79.

[2]- خالدعبد الحليم العبسي :النبر في العربية .ص79 .

[3]-كمال بشر:علم الأصوات، دار غريب،القاهرة، د، ط، د، س، ص528.

وصفوا السواكن و الحركات،وليس أمامنا لمعرفة النبر في العربية إلا الدراسة المقارنة للنبر في اللهجات العربية الحديثة »"[1]. أي أن النبر في رأيه لم يكن له أهمية أو حتى وجود في الاوساط العلمية ،فقد نفى وجوده نهائيا.

و قال "الدكتور داوود عبده: «لم يتطرق لغويو العرب القدماء إلى موضوع النبر»، إضافة إلى مصطفى جمال الدين القائل: «إن تراثنا اللغوي الذي حفظ لنا الكثير من قواعد اللغة و النحو و الصرف و أمثال ذلك لم يحفظ لنا شيئا عن (النبر) لا بهذا الاسم ولا باسم آخر ».

أي أنهم لم يتطرقوا الى موضوع النبر بأي شكل من الاشكال قط ، و يقول الدكتور هليل": لم يتطرق لغويو العرب القدامى الى موضوع النبر .غير ان اللغويون المعاصرون اهتموا بذلك وصاغوا للنبر قواعد في العربية الفصحى و لهجاتها"[2].

في حين نجد طائفة أخرى تؤكد وجود النبر، و تُردُّ للغويين القدماء حقهم الضائع،"و قد تعددت طرق تعبير أصحاب هذا الرأي عن هذا المعنى، فمنهم من رأى أن للنبر بالمصطلح اللساني الحديث صلة بالنبر بالمصطلح القديم، ومنهم من رأى أنه لا يمكن أن يجهل العرب ظاهرة النبر مع تعريف أهل اللغة ،لما يقارب المعنى الاصطلاحي المتداول عند اللسانيين المحدثين، ومنهم من رأى أن هناك إشارات مهمة للنبر مصطلحًا ،و مفهومًا لدى بعض العلماء"[3]،و لكن هناك من تبنى رأيا اعم من ذلك فرأى أن العرب درسوا النبر تحت جمع المصطلحات، و فيما يأتي عرض لهذه الآراء.

رأي الدكتور عبد الصبور شاهين: قال: "«لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له كثيرًا، فقد تصور أصحاب المعاجم النبر على أنه (ضغط المتكلم على الحرف) [...]، فلما كان تصور القدماء للنبر على انه الضغط على الحرف وجدناه انهم يتتبعون وجوده على الحروف ، و يرصدون آثاره في هيئاتها"، فكان النبر عندهم كما كان عند الاسبقية و هو الضغط ، كما اعتبر مجرد تعبير عن حالة من احوال نطق الحروف.

و من خلال قول الدكتور عبد الصبور شاهين نرى أنه و على الرغم من أنّ قدامى اللغويين العرب، لم يدرسوا " النبر" بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، إلا أن " بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة.

[1]–خالدعبد الحليم العبسي :النبر في العربية .ص 119– 120 .

[2]المرجع نفسه .ص 119 120 .

[3]– خالد عبد الحليم العبسي:النبر في العربية، ص 115–117–119.

ويسميه " إبن جني ": «مطل الحركات »،فيقول مثلا:

«وحكى الفراء عنهم: أكلت لحْمَا شاة، أراد:لحْمَ شاةٍ، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألِفًا »"[1].

أنواع النبر :

من خلال بحثنا و تقصينا وجدنا أنواعًا و درجاتٍ للنبر ،حيث وجدنا اختلافا و تعددا كبيرا، ولعل أكثرها استخداما عند الباحثين هذه الأنواع الثلاثة، حيث أن لكل نوع من هذه الأنواع علامة تميزه عن الأخر و هي كالتالي :

"- نبر أوّلي ← Premary stress "و علامته / Λ / "[2].

- "نبر ثانوي ←secon dry stren وعلامته / / / .

- نبر ضعيف ←weak stress وعلامته / U /.

وقد بنيت هذه التنوعات على ثلاثة أسس:

- ازدياد شدة الصوت"[3].

- "ارتفاع نغمته الإسماعية.

- امتداد مدته الإنتاجية"[4].

و النبر درجات ثلاث، تستبد إلى مبدأ الوضوح و البروز و الارتكاز للمقاطع و هي:

[1]-رمضان عبد الثواب:المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997،ص105.

[2]- عبد القادر عبد الجليل: الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء، عمان، ط1، 2011،ص74.

[3]- أحمد مختارعمر : دراسة الصوت اللغوي.عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2004،ص118.

[4]- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية.دار الصفاء،عمان، ط1، 2010، ص252.

1- "النبر القوي أو النبر الأولي.2- النبر المتوسط 3- النبر الثانوي"[1] حيث يكون الضغط و الأثر السمعي للنبر القوي على المقطع الصوتي أقوى و أوضح من أي مقطع آخر.أما النبر المتوسط فيكون ضغطه و أثره السمعي الصوتي أقل من النوع الأول، و بالتالي يكون الضغط و الأثر السمعي في النبر الضعيف أقل من النوع الأول والثاني. كما يمكن التفريق و التمييز بين أقوى المقاطع نبرًا و أوسطها و أضعفها من خلال رموز ينفرد بها كل نوع عن الآخر و هي: "-النبر القوي و يرمز له بالرمز/ \ / و توضع قبل المنبور مباشرة.

- النبر الوسيط و يرمز له بالرمز/ / / و توضع قبل المنبور مباشرة.

- النبر الضعيف يتوسط مقطعه بلا رمز أو علامة.

و النبر درجات ثلاث ،تستند إلى مبدأ الوضوح و البروز و الارتكاز للمقاطع و هي النبر القوي أو النبر الأولي النبر المتوسط و أخيرا النبر الثانوي ،حيث يكون الضغط و الأثر السمعي للنبر القوي على المقطع الصوتي أقوى وأوضح من أي مقطع أخر .أما النبر المتوسط فيكون ضغطه وأثره السمعي الصوتي اقل من النوع الأول و الثاني. كما يمكن التفريق والتمييز بين أقوى المقاطع نبرا وأوسطها وأضعفها،ودلك من خلال رموز ينفرد بها كل نوع عن الآخر، وهي كالتالي:

* "النبر القوي: ويرمز له بالرمز |\| وتوضع قبل المنبور مباشرة.

* النبر الوسيط: و يرمز له بالرمز | / | وتوضع قبل المنبور مباشرة.

* النبر الضعيف: يتوسط مقطعه بلا رمز أو علامة.

و للنبر استخدام آخر تشترك فيه كل اللّغات. النبري منها النبري- هو الدلالة على إضافيين"[2].

أو كتأكيد و يسمى" النبر حينئذemphatic stress أو انفعال و يسمى حينئذ emotoinal emotoinal stress"[3].

و النبرة العربية كما يرى بعض الباحثين نوعان:

[1]- حسام البهنساوي :علم الاصوات .ص 154.

[2]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. ص223.

[3]-المرجع نفسه . ص224.

أ– نبر صرفي: وهو" يختص بالميزان الصرفي"[1]، أي لا يختص بمثال معين و إنما يكون اختصاص كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذلك."فالكلمة العربية على وزن فاعل مثل(سامع، قاتل، شاغل، ضارب،....)يقع النبر على الفاء".[2] أي أن كل كلمة جاءت على الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل الأمثلة التي ذكرنا أعلاه، كما يسمى هذا النوع من النبر بالنبر الكلمة و يتعلق بمفردات القاعدة.

ب– نبر السياق أو نبر الدلالي: أو كما سماه إبراهيم أنيس "نبر الجمل و عرفه بقوله «أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها، ويميزها عن غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في تأكيدها.أو الإشارة إلى عرض خاص»"[3] أي أن هذا النوع من النبر يقوم على الضغط على كلمة معينة في إحدى الجمل المنطوقة،حتى تكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة الباقية و الاهتمام بهذه الكلمة دون غيرها ،إمّا أن يكون تأكيديا أو تقريريا.

"ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع، و هذا السلوك شائع في كثير من اللغات و منها العربية.

ج– النبر الدلالي أو السياقي: هو التقسيم الثاني لنبر الكلمة العربية ،حيث يقوم بدور دلالي هام ويتجلى ذلك في تحديد القيم الدلالية لسياقات اللغة وتراكيبها المتعددة والمختلفة ،وهو نبر مستقل عن نبر الصيغة الصرفية ،فهو يقع على الجمل لا على الكلمات".[4]

كما لا يمكننا أن نغفل على الأنواع . للنبر . التالية :

نبر النغمة الموسيقية :

وهو الذي" يتخذ النغمة الموسيقية معيارا للتفريق بين الأساليب، كالاستفهام والتعجب و النفي و ما إلى ذلك إذ يتم إبراز بعض أجزاء الجملة عن طريق أو بواسطة النغمة.

النبر الزمني :

[1]– صالح سالم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2007، ص194.

[2]– عفاف مخلوفي: الدلالة الصوتية في القصيدة "أنا ياصديقة متعب بعروبتي" لنزار القباني رسالة ماستر كلية الادب العربي ،جامعة ميلة 2013–2014 ، ص95.

[3]– عباس السر محمد علي: النبر و أثره الصوتي و الدلالي في القرآن الكريم مجلة ادبية ،العدد 3 ،جامعة ام درمان الاسلامية ،قسم الدراسات النحوية واللغوية، 2009ص19.

[4]- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية.دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث،ط1. 2008 ص309

وهو الذي يحتاج النطق به مد الصوت برهة ،فيحس السامع بالفرق في نطق المقطع المنبور عن سواه. كقول القائل يطلب من الطلب الهدوء فيقول هدووووء، أو يصف شيئا بالبطىء فيقول بطيييء. و يكون ذلك أكثر وضوحا عندما نذكر المد الزمني الواضح في ترديد المصلين للكلمة آآآآآمين أو الضالييين و غيرها من الكلمات ذات المد الزمني.

فكلمة الضالين فيها مقطعين يمدان زمنيا هما (ض) و(لين)لأن مد الثانية (لين) أوضح و أظهر من الأول.

النبر التلويني :

أما هذا النوع من النبر فيعتمد أو يقوم على تلوين الكلام بألوان انفعالية مختلفة، بالاتجاه المجهور نحو المهموس أو الشديد إلى الرخاوة ،أو اللّجوء إلى الوشوشة وغيرها من الانفعالات".[1]

النبر العام :

وهو الذي" ينتظم الغالبية العظمى من كلمات اللغة أو اللّهجة وله موضوع معين.

النبر الوظيفي :

وهو الذي يأتي مخالفا لقوانين النبر العام، إذ يتغير المعنى تبعا لانتقاله من موضوع إلى آخر "[2].

أما د/تمام حسان فيرى أن النبر في الفصحى ينقسم إلى نوعين و هما :

-" نبر أولي .

- نبر ثانوي "[3].

وهناك من يرى أن أنواع النبر نوعان رئيسان هما :

– " نبر الكلمة.

[1]– ينظر إلى : إبراهيم الخليل: مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان، ط1،2010،ص167.

[2]– عباس السر محمد علي: النبر و أثره الصوتي و الدلالي في القرآن الكريم ص 65.

[3]– حازم علي كمال الدين: دراسة الأصوات.مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1999، ص98.

- نبر الجملة.

ونبر الكلمة بدوره ينقسم إلى قسمين هما :

- نبر أولي .

- نبر ثانوي.

و النبر الأولي يكون في كل كلمة، أما الثانوي فيكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من مقاطع، يجعلها في وزن كلمتين مثل كلمة «استغفار » ،فإنها تشتمل على نبر أولي وآخر ثانوي "[1].

وانطلاقا من هذا القول نجد أنواعا أخرى للنبر نوجزها فيما يأتي :

1. نبر الكلمة : "وهي النبرة الرئيسية التي تأخذها الكلمة إذا قيلت منفردة.

2 . نبر الجملة: وهي النبرة الرئيسية التي تأخذها الجملة عندما تقال كوحدة صوتية واحدة"[2].

وهو في الواقع" . نبر الجملة . صوتيا أو لسانيا ظاهرة أكثر تعقيدا أو تنوعا من نبر الكلمة أو العبارة".[3]

3. النبرة التقابلية : وهي" النبرة الرئيسية التي تأخذها أية كلمة في الجملة لأجل نفي البديل. والبعض يدعوها النبرة التوكيدية. على سبيل المثال ذهب الولد إلى المدرسة، إذا قلنا (ذهب) منفردة، (الولد)منفردة، (إلى) منفردة، (المدرسة) منفردة، فكل كلمة منفردة منها تأخذ نبرة رئيسية.و لكن إذا قلناها معًا في جملة واحدة، فإن كلمة واحدة منها هي(المدرسة)

تأخذ نبرة الجملة، ولكن يجوز أن ننبر تقابليا أية كلمة في الجملة حسب هدف المتكلم.

مثلا لو نبرنا كلمة (الولد)، فإننا نؤَلِّدُها و ننفي أية بدائل محتملة."[4]

وأمثلة النبر الرئيسي والثانوي المأخوذة من صورة النور كالتالي:

[1]- فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة. عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص159.

[2]- محمد علي الخولي: مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح، الأردن، د ط، 2000م، ص 47-48.

[3]- عبد الواحد لؤلؤة: موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية، بيروت، المجلد الثاني، ط1،د س، ص551

[4]-محمد علي الخولي:مرجع سابق. ص47-48.

أ–النبر الرئيسي: ويسمى "كذلك بالنبر الأولي وهذا النوع من النبر نجده في كل كلم"[1]، ولمعرفة موضع النبر من الكلمة العربية، نبدأ "أولا بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوع الرابع أو الخامس، فهو إذن المقطع الهام الذي يحمل النبر، ولا يكون هذا إلا في حالة الوقف "،حيث يكون النبر على المقطع /**قيم**/، عند الوقف على **مستقيم**، من قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[النور /الآية 46]، أما" إذا وجدنا الكلمة لا تنتهي بهذين النوعين من المقاطع، كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير، بشرط ألا يكون هذا المقطع من النوع بمثله من النوع الأول أيضا، وموضع النبر في الأكثرية الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الأخير" في كلمة **ينكحُ** من قوله تعالى:﴿**الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**﴾[النور /الآية 3]، وقوله أيضا: ﴿**وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ**﴾[النور/ الآية 8]، ويلاحظ في الكلمات " ينكحُ، يدر أو تشهد" أن المقطع قبل الأخير من النوع الأول، إلا أنه لم يسبق بنظير له من النوع الأول".

أما في "الفعل الماضي الثلاثي" من مثل قوله تعالى: ﴿**وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[النور/ الآية 31]، وفي قوله أيضا: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ [النور /الآية 36]، فنلاحظ في الفعلان "ظهر" و"أذن" أن النبر يكون على المقطع الثالث حين نعد المقاطع من آخر الكلمة أي على "ظ" و"أ" وكذلك الحال مع الأسماء ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [النور/ الآية 9].

فالنبر في غضب على "**غ**" أي على المقطع الثالث كما هو الحال مع الأفعال الماضية الثلاثية ونجد موضعا رابعا للنبر العربي، وإن كان نادرا، وهو حين تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير في الكلمة من النوع الأول ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ** ..﴾ [النور/ الآية 35]، وفي هذه الحالة يكون النبر على المقطع الرابع حين تعد مقاطع الكلمة من الآخر، أي على "**ش**" من كلمة شجرة.

كما نجد أن النبر يقع أيضا في" الكلمات أيا كانت كميته "نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**﴾[النور /الآية 2] وقوله أيضا: ﴿**لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ [النور/ الآية 11]، فنجد أن النبر يقع على الكلمات **لا، في، بل** ذات المقطع الواحد.

[1]– فوزي الشايب :أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ، ص 159.

ويقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير في الحالات التالية:

1-إذا كان" ما قبل الأخير قصيرا والأخير متوسطا أو قصيرا في كلمة ذات مقطعين أو مبدوءة بهمزة وصل قبلهما "[1]كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور /الآية 19]، فكلمة "**آمنوا**" متكونة من مقطعين مبدوءة بهمزة وصل أما المقطع قبل الأخير فهو قصير أما الآخر فهو متوسط، وكذلك الحال في كلمة" **لهم**" فهي من مقطعين أولها مقطع قصير والثاني متوسط والنبر على ما قبل الأخر أي "**اللام**".

2- إذا كان "ما قبل الآخر متوسطا، وكان الآخر متوسطا أو قصيرا" كما في كلمة الله لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾[النور/ الآية 15]، فنجد أن المقطع ما قبل الآخر في كلمة الله متوسط والآخر قصير، كذلك نجده في قوله تعالى: ﴿**وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ**﴾[النور /الآية18].

3- إذا كان "ما قبل الآخر طويلا واغتفر فيه التقاء الساكنين والآخر غير طويل"نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء** ﴾[النور/ الآية 45]، كما في كلمة دابة.

4- يقع النبر على "المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر إذا كان هذا المقطع قصيرا أو متوسطا بعده قصيران أو قصير ومتوسط"[2] نحو قوله تعالى: ﴿**لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[بالنور/ الآية 1]، فنجد أن النبر في كلمة **لعلكم** يقع على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير والذي يليه مقطع قصير وآخر متوسط.

5-يقع النبر على" الثالث مما قبل الآخر إذا كان المقطع الآخر قصيرا أو متوسطا قبله ثلاثة قصار"[3]، نحو قوله تعالى: ﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**﴾ النور الآية [35]، فكلمة **شجرة** نجد النبر فيها على الثالث ما قبل الآخر والمقطع الآخر متوسط قبله ثلاثة مقاطع قصار.

[1]- أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. ص 57.

[2]- أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية ، ص 56 -57.

[3]- المرجع نفسه ، ص57.

ب–النبر الثانوي: وهذا النوع "يكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين"[1]، كما يقع "النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الرئيسي مباشرة إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الرئيس يكونان أحد النماذج والحالات الآتية:

أ–متوسط + متوسط"، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ [النور/ الآية 1] فيكون النبر على **زل** من كلمة **أنزلنا**.

ب–"متوسط + قصير"، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [النور/الآية 46]، فيكون النبر على **تـ** من كلمة **مستقيم**.

ج– "طويل + قصير"، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النور/ الآية 02]، فيكون النبر على **بـ** من كلمة **عذابهما** وقوله أيضا ﴿**إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾**[** النور/ الآية 07**]**.

يقع النبر على" المقطع الثالث قبل النبر الرئيس، إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع الذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الرئيس أحد النماذج التالية:

متوسط + قصير + متوسط"[2]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴾[النور /الآية 33] فيكون النبر على **بو** من كلمة **كاتبوهم** وقوله أيضا: ﴿**الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾[النور/ الآية 58]، فالنبر يكون على **نـ** من كلمة **إيمانكم** وقوله أيضا: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾[النور/ الآية 63].

"متوسط + قصير + قصير"، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ**﴾ [النور /الآية 61]، فالنبر يكون على **سـ** من كلمة **أنفسكم**.

"قصير + قصير + قصير"، نحو قوله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [النور/ الآية 64]، والنبر يكون على **ئـ** من كلمة **ينبئكم**.

[1]– فوزي الشايب، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص 159.

[2]– أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية ، ص 59.

كما نجد النبر الثانوي على "المقطع السابق للنبر الرئيس مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص مص مص ص أو ص مص مص ص)"[1] نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ**﴾ [النور /الآية 41] فالنبر في هذه الحالة يكون على **صا** من كلمة **صافات**.

مواضع النبر:

يُقال أن المقطع هو حامل النبر، و لذلك لا نستطيع الشروع في دراسة ظاهرة النبر و تفسيرها، إلا بالعودة إلى المقطع، فلا بد من معرفة كل معالمه من مفهوم و أنواع و أشكال و أهمية...الخ، فالنبر و المقطع مثلا زمان في الدرس و التحليل، فإذا وقع كلا من على هذا الأول جاء الثاني و العكس، وهذا بين العلاقة التي تربط بينهما، إذ يمكن أن نقول أنها علاقة اتصال وتلازم ومن المعلوم أنه لا يوجد حتى الآن تعريفًا واحدًا متفق عليه للقطع فقد عرف عدة تعاريف "ومع ذلك يمكن أن نقول أن المقطع من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة.

وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد"مَن"بفتح الميم أو كسرها بلا فرق و الكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمى أحادية المقطعmansyllabic word في حين التي تتكون من أكثر من مقطع يطلق عليها: متعددة المقاطعpdyshhabic word "[2]

أما عن أنواع المقطع فهي نوعان:مقطع متحرك ، و مقطع ساكن

- المقطع المتحرك :" هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل.
- المقطع الساكن : فهو الذي ينتهي بصوت ساكن"[3].

أما عن أهمية المقطع فقد ثار حولها خلاف كبير في الدراسات المبكرة للأصوات، حيث صرح بعضهم بالأهمية التي يقوم بها، من أمثال rousselot الذي قال ":« إن الكلمة و المقطع كلاهما لا يوجدان إلا الكلام و المقطع» وتدل ذلك عن seripture قوله: «إن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف أو

[1]- المرجع نفسه ، ص 59.

[2]-كمال بشير: علم الأصوات ص549-.550 .

[3]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية.ص159-160.

أي مجموعات أكبر كالمقطع» و قال البعض بأن المقطع لا أهمية له مثل:sweet الذي" قال: «إن القسم الوحيد الذي يتحقق في الكلام عمليا هو المجموعات النفسية التي تعود إلي الضرورة العضوية للتنفس"[1].

و أنواع المقاطع العربية خمسة و هي كالتالي:

مفتوح
1 – صوت ساكن + صوت لين قصير.
2 – صوت ساكن + صوت لين طويل.

مغلق
3 – صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوت ساكن.
4 – صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن.
5 – صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوتان ساكنان".[2]

كما أن الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة لها تتابع، وتحدده البنية المقطعية، وهي بنية تختلف باختلاف اللّغات، "فاللغة العربية تعرف عدّة أنواع من المقاطع، وتوجد في اللغة الفصحى الأنواع التالية :

1- النوع الأول:" صامت +حركة قصيرة مثل: ق، ف = مقطع قصير مفتوح.

2- النوع الثاني : صامت + حركة طويلة مثل: يا، في = مقطع طويل مفتوح

3- النوع الثالث:صامت+حركة قصيرة+ صامت مثل : بل، هل= مقطع طويل مغلق

4- النوع الرابع : صامت +حركة طويلة + صامت .

أما قواعد النبر في اللغة العربية القرآنية فهناك ستة قواعد و هي كالتالي ": [3]

1-"المقطع القصير (ص مص) .

2- المقطع الطويل المفتوح (ص مص مص) .

[1]- أحمد مختار: مرجع سابق.ص280.

[2]- إبراهيم أنيس: مرجع سابق.ص163.

[3]- محمد فهمي الحجازي: مدخل إلى علم اللغة. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة، ط2، 1978. ص80.

3-المقطع الطويل المقفل (ص مص ص) .

4-المقطع المديد المقفل الصامت (ص مص مص ص) .

5- المقطع المديد المقفل بصامتين (ص مص ص ص) .

6 –المقطع المتمادي المقفل بصامتين (ص مص مص ص ص) وهو مقطع استثنائي يقع في حالة الوقف على كلمات مثل : التقاص، التواد "[1] .

وللنبر العربي أربعة مواضع اخرى و أكثرها شيوعًا المقطع قبل الأخير، إذ أن النبر يرتبط بالمقطع وبقمة المقطع تحديدًا. أي يرتبط بالصوت الصائت فيه. على الرغم من أن مواقع النبر في اللغة العربية تتأثر باللهجات و العاميات و باختلاف الأجناس و الأماكن إلى حد كبير وكذلك لا نغفل تأثر اللّغة العربية باللغات الأخرى وكذا تأثيرها عليها. حيث ذكر إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية مواضع معينة للنبر في المفردة العربية وهي كالآتي:

1 / "يكون النبر في أخر مقاطع الكلمة في حالة الوقف إذا كان من نوع المقطع < ص ح ح ص > نحو: (عين) من كلمة نستعين أو نوع المقطع < ص ح ص ص > نحو: (قرّ) من كلمة المستقر .

2/ يكون النبر على المقطع الثالث حين يعدّ من الأخر إذا كان قبل الأخير من النوع < ص ح > وقبله مثله، نحو المقطع [ت] من (كتب) فإن النبر يكون على المقطع [كَ].

3/ يكون النبر على المقطع الأخير إذا كان من نوع <ص ح] وليس قبله مثله مثل المقطع [ص] من كلمة استنصر.

4/ و أخيرًا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الأخر إذا كان أخر مقاطع الكلمة مسبوقًا بثلاثة مقاطع من < ص ح] نحو : الكلمات (بلحة، عربة، حركة) يكون النبر على (بَ، عَ، حَ)"[2].

كما يمكننا أن نمثل للأنواع الأربعة السابقة (للمقاطع) على النحو التالي :

1 – " أن يكون النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوعين (ص ح ص ص، ص ح ح ص) و (ص ح ح + ص ح ص ص) .

[1]– أحمد البايبي : القضايا التطريزية في القراءات القرآنية.– دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية– ج2.ص55.

[2]– عباس السر محمد علي : النبر و أثره الصوتي و الدلالي في القرآن الكريم. ص4847.

2 – " أن يكون النبر على المقطع قبل الأخير، ويكون ذلك في المواضع التالية":[1]

أ – "إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الثالث (ص ح ص) .

ب –إذا كان المقطع قبل الاخير من النوع الثاني (ص ح ح) .

جـ –إذا كان المقطع قبل الاخير من النوع الأول (ص ح .

3– أن يكون النبر على المقطع الثالث من الأخر، له أيضًا مواضع يتميز بها وهي كالتالي :

– إذا كان المقطع الثالث من الاخر من نوع المقطع الأول (ص ح) وما بعده مثله.

– إذا كان المقطع الثالث من الاخر من نوع المقطع (ص ح + ص ح+ ص ح) .

– إذا كان المقطع الثالث من الأخر تكون من أربع مقاطع (ص ح +ص ح +ص ح) " .[2]

أما النوع الأخير من المقاطع فيكون " النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر أي يكون من المقاطع الآتية: (ص ح +ص ح+ ص ح+ ص ح ص) .وتكون بذلك عندما تكون المقاطع الثلاثة قبل الآخر من نوع المقطع الأول"[3].

ومما سبق نخلص إلى أن المقاطع في اللغة العربية متعددة و متنوعة، وعلى الرغم من أن هناك من يرى أن مقاطع اللغة العربية ثلاثة فقط من أمثال "أحمد مختار عمر" الذي يقر بأن " المقاطع اللغة العربية ثلاثة فقط ،اما "عصام نور الدين" يرى أنها نوعان :

النوع الأول : "المقطع المفتوح وهو المقطع المنتهي بصائت، والنوع الثاني : المقطع المغلق، وهو المنتهي بصامت ".[4]

[1]. حسام البهنساوي : علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص157 .158.

[2]– حسام البهنساوي: علم الأصوات.ص158.

[3]– المرجع نفسه. ص158 –159.

[4]– عفاف مخلوفي:الدلالة الصوتية في قصيدة "أنا ياصديقة متعب بعروبتي"ل نزار قباني.. التخصص علوم اللسان العربي قسم اللغة و الأدب العربي ص76.

إلا أن معظم الصوتيين أجمعوا على أن المقاطع دائمًا في اللغة العربية أربعة، كما أسلفنا الذكر، حيث أن هذه المقاطع تظهر من خلال تقسيم الكلمة إلى سلسلة من الصوامت و الصوائت، ويمكن أن نستنتج من حديثنا هذا أن المقطع الصوتي يأتي في المرتبة الثانية ، إذ أن المرتبة الأولى يتربع عليها الفونيم و يعد هذا الأخير أصغر وحدة صوتية ولا يتشكل المقطع من دون الفونيم سواءًا نطقًا أو كتابة.

اختلاف موضع النبر :

إن موضع النبر يختلف من لهجة لأخرى، وهذا ما أدى إلى قيام عدة دراسات للباحثين " فلم يُعن المتقدمون بالبحث في مواضع النبر العربي، وإنما هي إشارات رؤُوها في ثنايا كتبهم نستطيع منها الحكم على أثر النبر فيما يعرض لبعض اللهجات من ظواهر صوتية.

وقد اختلفت مواضع النبر في اللهجات العربية الحديثة اختلافا يجعلنا نرجع أن اللهجات القديمة قد اختلفت أيضًا في هذا ".[1]

" ففي العربية مثلا، يختلف موقع النبر باختلاف أنواع المقاطع و عددها و الترتيب الذي وردت فيه :

كتب : ك ◡́ / ت ◡́ / ب ◡́

كتبْنا : ك ◡́ / ت ◡́ ب / ن ◡́ ◡́

كتبْناه : ك ◡́ / ت ◡́ ب / ن ◡́ ◡́ / ه ◡̀

وموقع النبر هذا تقرره قواعد معينة يطبقها المتكلم تلقائيًا دون معرفة واعية بها، و يختلف موقع النبر في لفظ "كلمة" وَصَفَتْ، مَثَلًا تبعًا لكون الواو جزءًا من الفعل (وَصَفَ + تْ) أو كلمة مستقلة هي واو العطف (وَ + صَفَتْ)، ففي الحالة الاولى يقع النبر على المقطع الأول (و)، وفي الحالة الثانية يقع النبر على المقطع الثاني (ص)، أي المقطع الاول في كلمة صَفَتْ.

[1]-إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 2003م،ص126.

ويختلف موقع النبر في الإنجليزية باختلاف وظيفة الكلمة النحوية وفي الكلمة التالية يقع النبر على المقطع الأول في الأسماء (الفعل و الاداة و الصفة)، لمل تدل العلة المبرزة Subject (اسم) و Subject (فعل) Conduct (إسم) و Conduct (فعل) ، Billow (إسم) و Billow (فعل) .

وقد كان للنبر أثر كبير على تركيب الكلمة في اللّهجات العربية، ففي كثير من اللهجات قصّرت العلة الطويلة لوقوعها قبل مقطع منبور، فكلمة سَلَامَاتْ مَثَلًا: أصبحت سَلَمَاتْ ".[1]

وظائف النبر:

رغم أن القراءات القرآنية عمومًا لم تحدد وظائف النبر،إلاّ أن استقراء الدراسات القرآنية القديمة و الجديدة ومحاولة تجميع الإشارات الواردة فيها و تصنيفها، فقد تتيح للدارس أن يحدد وظائف النبر في العربية القرآنية وعليه وظائف النبر كالتالي:

الوظيفة الصوتية:" والوظيفة الصوتية للنبر عامة تشمل بأثره في سرعة الأداء الكلامي، فقد استقر في الدراسات اللهجية الصوتية أن اللهجات و البيئات اللغوية تميل إلى السرعة في أداء الكلام تتوسل بالنبر من أجل بلوغ هذه السرعة، و لا يخفي هنا التدافع بين كون سرعة الأداء سببا و وظيفة للنبر في أنٍ "[2] .غير أن الوقوف على الوظيفة الصوتية التي يؤديها النبر بأنواعه ليس بالأمر السهل كون أنّ ما نعده وظيفة للنبر هو في الوقت نفسه سبب في حدوثه.

الوظيفة الصرفية:

حيث تظهر هذه الوظيفة من خلال "ثبات النبرة في موضعه من كلمة أو عدم ثباته،و في هذا الشأن ربط الصوتيون بين النبر والبنية الصرفية وقسموا بذلك اللّغات النبرية إلى لغات morpleme ، حيث يسهم النبرة في تحديد الصرفية free stress ذات نبر حر "malmberg ، حيث يقول "مالمبرج" ←fixed stress ولغات ذات نبر ثابت.

[1]– داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، دار جليل، عمان الأردن، ج1، ط1، 2010م، ص149–150 .

[2]– محمد جعفر:المستوى الصوتي في قراءات سورة "عبس"المباركة مقاربة دلالية على ضوء النبر و التنغيم. كلية الأداب لجامعة القادسية، العدد السادس، 2008،ص37 .

تختلف القواعد التي تحدد موضع النبرة في الكلمات (أو المجموعات) اختلافا بينّا « بحسب اللّغات المختلفة، وتنتمي اللغة الفرنسية إلى اللغات التي يكون فيها النبر ثابت [...] ، ففي الفرنسية يقع النبر دائما على المقطع الأخير، و في اللغات الأخرى فمركز النبر يثبت بكيفية مختلفة ، ففي الهولندية و التشيكية يستقبل النبر دائمًا المقطع الأول»".[1]

وفيما يتعلق باللغة العربية ففريق من الباحثين يرون أن اللغة العربية لا تنتمي إلى اللغات ذات النبر الحر، إنما يصفونها في إطار اللغات ذات النبر الثابت أو سبب تصنيفهم النبر إلى اللغة العربية نبرًا ثابتًا هو عدم قيام النبر في هذا الصنف من اللغات بالوظيفة التمييزية، و يقول " مختار عمر " في هذا الصدد: "« ومعظم أمثلة النبر في اللغة العربية تخضع لقاعدة تثبت مكانته في المقطع المعين من الكلمة، ومن هنا يرى معظم الباحثين أن لا علاقة بين النبر و معاني الكلمات العربية» ".

أما الفريق الثاني من الباحثين فيرون عكس هذا الرأي – الأول– إذ نجد" مصلوح "يقول :

"« وتصلح العربية و الإنجليزية و الروسية مثالًا للغات التي تنتمي إلى مجموعة النبر الحر»"

فمن خلال هذا التعارض و التضارب الذي وقع فيه الباحثين في تصنيف النبر في اللغة العربية، وذلك نتيجة لما يعرفه نظامها النبري من خصائص لا تخلو من تعقيد، ورغم أن خصائص نبر اللغة العربية يجعلها قريبة من اللغات ذات النبر الثابت، وكذلك حسب ما قاله " أحمد البابيلي " إلا أن طبيعتها الاشتقاقية تفرض نوعًا من العلاقة بين الصرف و النبر، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: "« طبيعة الصياغة العربية للكلمات قد مكنت الصّرفيين العرب من أن يعبروا تعبيرًا ذكيًا عن قواعد هذه الصياغة فأوجدوا للكلمات العربية صيغًا صرفية و موازين صرفية فتتفق صيغة الكلمة و ميزاتها أحيانًا [...]، ومن هنا يكون النبر على المستوى الصيغة و الكلمة ذا وظيفة صرفية في تقديم القيم الخلافية التي تفرق بين معنى صرفي و معنى صرفي أخر» ". و معنى ذلك أن النبر العربي متصلة اتصالا كبيرًا بالصيغ الصرفية، و انتقال النبر من موقع إلا أخر متوقف و مرتبط للصيغة الصرفية.

الوظيفة التعبيرية :

[1]– ينظر: أحمد البابيي: القضايا الطريزية في القراءات القرآنية ج2، ص70–71.

نقصد بالوظيفة التعبيرية إسهام نبر الجملة أو كما يسمى أيضًا المركب في إبراز كلمة معينة فيهما، فتشكل البؤرة، وهي التي تتضمن المقطع البارز إيقاعيًا، الذي يقترن به نبر العلو الموسيقي فتؤكد بذلك أهميتها عند الملتقى، وهذا الوضوح لا تتحكم فيه قواعد النبر بمفردها بل تتحكم فيه البنية التنغيمية بعامة و نبر العلو الموسيقي بخاصة".[1]

الوظيفة الإيقاعية : لقد حاولت بعض الدراسات أن تبرز الوظيفة الإيقاعية للنبر واتخذت من القرآن الكريم مجالا لها، ولعل من أبرزها ما قاله "شاهين" في "مالمبرج" و "تمام حسان" حيث أعتبر الأول أن للنبر وظيفة نطقية – أي إيقاعية– متصلة بنظام أداء الكلام، أي بتوقعات المتكلم الذي يقسم الحدث المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع نفسه الطبيعي من ناحية أخرى و مثال ذلك إذا قلت لمجموعة من الشباب:"« إنما أدعوكم إلى التضحية و الفداء لا إلى التقاعس و الإستخداء» ولا لقائك هذه العبارات إيقاعيًا يبين لنا الكلمات التي نعتبر مفاتيح للمعنى المقصود. وهذه الكلمات هي :التضحية والفداء، و التقاعس و الإستخداء". وحيث يتم تبيان أو إيضاح هذه الكلمات بالضغط على مقاطع معينة منها، مثل مقطع (ح) من الكلمة الأولى. والمقطع (ذا) من الكلمة الرابعة، والضغط على هذه المقاطع يقوم بمهمتين أساسيتين في الكلام و أولهما :

النبر الخاص بكل كلمة على حدة، أما المهمة الثانية فهي الإيقاع الخاص بالأداء العام للحديث ،و الذي يساهم في كماله تساوي المجموعين و نقصد بالمجموعين (التضحية و الفداء و التقاعس و الإستخداء هذا من جهة وتشابه النهايتين فيهما في الشكل الموسيقي، وهو السجع من جهة أخرى، أما عن أهم النصوص النثرية التي تحقق لنا عنصر إيقاع بشكل كبير، هي سور القرآن الكريم ذات الآيات القصار المتساوية في التكوين، "أما تمام حسان" من جهته فقد حاول أن يبين لنا الوظيفة الإيقاعية للنبر بقوله:" « إذا تأملنا كلامنا متصلًا لاحظنا تشابه المسافات الفاصلة بين نبر أو نبر أو تقارب الشبه بينهما، فقد يكون بين النبرين مقطع واحد أو مقطعين أو ثلاثة على أكثر تقديم دون أن يقع النبر على أحد هذه الثلاثة»[2] ". ومعنى ذلك أن تمام حسان حاول أن يبين الوظيفة الإيقاعية للنبر ،وذلك من خلال التشابه بين كميات المسافات الفاصلة بين النبرات ،وقد يكون هذا التشابه تشابه كليًا أو قريب الشبه بينهما، وقد يكون النبرين مقطع واحد أو مقطعان أو ثلاثة على أكثر تقديم كما قال.

النبر وأثره في تلاوة القرآن الكريم :

[1]– ينظر: أحمد البايبي. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص72–75.

[2]– ينظر: أحمد البايبي. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص75–76.

من الظواهر الصوتية المشتركة بين اللغات ظاهرتا النبر و التنغيم ، فلا تخلو لغة –أية لغة – من وجودهما بشكل أو بأخر، رغم أن اللغات البشرية على اختلاف تتفاوت في استعمالها و أثرهما في السياق اللغوي و التوصيل الدلالي ، حيث ينبه علماء التجويد و التلاوة على وجوب تعلم مقرئ القرآن الكريم النبر ، أو كما يطلق عليه أيضًا الضغط على بعض الحروف عند التلاوة ليجعلها بارزة و أكثر وضوحًا عن غيرها من حروف الكلمة ،إذ أن النطق لا يكون صحيحًا إلا إذا روعي فيه موضوع النبر –كما سبق وقلنا – و إن كانت معاني الكلمات العربية لا تختلف باختلاف مواضع النبر فيها، إلا أن وضع النبر على كلمة بعينها في الجملة العربية ، قد يغير في المعنى الإجمالي للجملة، وإذا لم يغير في المعنى فهو على أقل تقدير لأذن السامع "[1] .

وخلاصة القول أن للنبر أثر كبير في تلاوة القران الكريم تلاوة سلبية، و النبر في القرآن الكريم يدخل في ثلاثة أنواع من التراكيب لا يمكننا أن نغفل عليها وهي :

"أ- التراكيب مكونة من ثلاثة مقاطع.

ب- التراكيب المكونة من حروف العطف أحادية تليها حروف جر أحادية داخلة على ضمائر مثل : (ولهم، فلهم، ولكم، فلكم، ألكم، فيما...) ويكون النبر فيها على حروف الجر، أي على المقطع الثاني.

جـ- التراكيب المكونة من الحروف المتقطعة، وهي عديدة نذكر منها :

(إن+ما + أن+ما)، (وكل +ما)، (بئس +ما)، (أين +ما)..... ولهذا النوع من التراكيب قواعد كثيرة من حيث النبر و عدمه "[2].

فالناس عند حديثهم يستخدمون النبر كثيرًا، وفي كل اللغات يتجلى النبر عند أهل اللغة دون متحدثي تلك اللغة من غير أهلها، فإننا إذا سمعنا شخصًا غير عربي – فرنسيًّا – يتحدث اللغة العربية عرفت مباشرة أن هذا المتحدث غير عربي اللسان ،وحتى وإن كانت كلماته صحيحة، وتركيباته اللغوية سليمة، و توصلك لهذا الاستنتاج ليس من عدم قدرته من إخراج الأصوات من مخارجها الدقيقة كم عند أهل اللغة، ولكن ذلك من اختلاف مواقع النبر عنده عن تلك التي وضعها أصحاب اللغة الأصليون، وهذا إن دل على شيءٍ فهو يدل على أهمية النبر في النطق بالكلمات و

[1]- سيد حسن أباب: النبر في القرآن الكريم. دراسات دعوية، العدد17، يناير 2009، ص25.

[2]- حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام و أثرها في المعنى، ص74.

إيصال المعنى إلى السامع، وعلى الرغم من أهمية النبر في الكلام، إلا أن تلك الأهمية لم تجد صدًا في الكتابة كما ذهب إليه " الزركشي" حيث أن القراء فيما سبق كانوا ينبرون دون غناء و يرتفع الصوت عندهم تلقائيًا إذ لزم الأمر، أما إذا نظرنا إلى مستوى القراءة اليوم ثم إن عدم وضع النبر على مكانه الصحيح يؤدي إلى كثير من الخلط وسوء الفهم.

خاتمة النبر :

وبهذا نكون قد خلصنا إلى السياقات التي وظف فيها مصطلح النبر في الدراسات القرآنية حيث لا تخلو الدراسات اللغوية العربية من بحوث عند العلماء العرب القدماء منهم و المحدثين حول دلالات النبر و قواعده ووظائفه ، وهده الدراسات هي التي قادتنا إلى نتيجة واحدة نهائية هي أن النبر فيها يدل على رفع في الصوت والضغط على مقطع من مقاطع الكلام الذي نتلفظ به.

كما لا يمكننا إغفال الدور الكبير الذي يقوم به النبر في المجالات الأخرى إذ لم يقتصر على مجال علم الأصوات بل تعداه إلى مجالات أخرى كاللسانيات ،النقد والقراءات القرآنية حيث يعد النبر في هده الأخيرة احد أهم الركائز للقراءة السليمة و الصحيحة لآيات الذكر الحكيم .

الفصل الثالث

الفصل الأول: التنغيم في القرآن الكريم

أولا: مفهوم التنغيم

أ – التنغيم في اللغة :

وردت تعريفات لغوية جمة لمصطلح التنغيم و من ذلك : ورد في لسان العرب قول ابن منظور :النغمة: "جرس الكلمة و حسن الصوت في القراءة و غيرها ،و الجمع نغم ،قال "ساعدة بن جؤية" :

وَلَوْ أَنَّهَا ضَحِكَتْ فَتُسْمِعَ نَغْمَهَا وَعِشْ المِفَاصِلَ، صُلْبُهُ مُتَحَنَّبُ"[1]

كما ورد في كتاب" الخليل ابن احمد الفراهيدي" في كتاب العين قوله : النَّغْمَةُ: " جرس الكلام وحسن الصوت من القراءة ونحوها، وأقول ما نغم بكلمةٍ"[2]، فالنغمة هي الموسيقى و جمال الصوت و كذا حسنه الواقع على السمع. و عند بطرس البستاني يقول :" نغم الرجل في الغناء يَنْغُمُ و يَنْغِمُ بِنَغَمٍ نَغْمًا طرب، وسكت فما نغم بحرفٍ، أي لم ينطق بحرفٍ، و نَغَمَ في الشراب كنغب و نَغَمَ نَفْسا أيْ شَرِب قليلا جِدا...."[3]. كما نجده عند أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي : "نَغَمٌ : النون و الغين و الميم ليس إلّا النغمة : جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة و غيرها، و هو النَّغَمُ، و تَنَغَّم الإنسان بالغناء ونحوِهِ..."[4].

اما "الفيروز آبادي" في معجمه القاموس المحيط فقد قال : "النغم،محركة، وتسكن: الكلام الخفيّ، الواحدة بهاء.ونغمَ في الغناء كَضَرَبَ ونَصَرَ و سَمِع ... و جاء في معجم الوسيط ":(نَغَمَ). نَغْمًا: تكلم بكلام خفيٍّ، ويقال سكت، فما نَغَمَ بحرف–و– في الغناء : طرّب فيه و – في الشراب : شرب منه قليلا (ناغمهُ) حادثه نَغْمًا، تنّغم: نَغَمَ... ..و-صوت موقع(مو)، (خ) أنغامٌ، وأناغيمٌ، النّغمة :الجرعة (ج) نُغَمٌ..."[5] ".

و بهده التعريفات نجد ان التنغيم يدل على الكلام المخفي ،و السكوت و كذلك على الغناء و الموسيقى والطرب و اللحن والترنيم ،كما نجده في الشراب هو قلة الشرب و كذلك الجرعة .

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، لبنان، المجلد12، ط1، 1992، 1955،ص596.

[2]– د–داود سلوم،د–داود سلمان العنكبي،د–إنعام داود سلوم: كتاب العين معجم لغوي تراثي، ،ص807 .

[3]– بطرس البستاني : قطر المحيط،قاموس لغوي ميسر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، 1995، ص618،617.

[4]. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : معجم مقاييس اللغة ،دار الكتب العلمية ،لبنان،المجلد 2،ط2،ج2 ،2008 ،ص570.

[5]– مجمع اللغة العربية :المعجم الوسط،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4،2005،ص937 .

أما الفارابي قد استخدم مصطلح"«النّغم» tom ليستدل به الأصوات المختلفة في الحّدة و الثقل التي تتخيل أنه على التنغيم، فقال:« والنغّم، ا ممتدة».

ويبدو أن اللّحن عند الفارابي دو منعكس دلالي، و المراد به التنغيم المصاحب للألفاظ، و عنده إن اللحن جماعة النغم التي تصاحب الحروف في رحلتها الإسماعية" [1].

و خلاصة ما تقدم ان من التنغيم ما كان حول الطرب و نحوه من لحن و موسيقى و جرس، ما ينتج عنه حسن للصوت ، كما أنه الكلام الخفي و السكوت ، وغيرها من المعاني الاخرى الكثيرة له و نجد في تعريف التنغيم اصطلاحا عدة تعريفات للغويين معاصرين و الكلامُ الخفيُّ و الغناء وغيره، ونجد في تعريف التنغيم اصطلاحا عدّة تعريفات للغويين معاصرين و قدماء نفصلها فيما يلي:

ب . التنغيم في اصطلاح اللغويين

1- التنغيم عند اللغويين القدماء :"و يطلق على نظام توالي درجات الصوت مصطلح التنغيم،او موسيقى الكلام،وترتبط به مجموعة مصطلحات مثل : النغمة ،اللحن ،و الايقاع وهي مصطلحات ذات دلالات فنية في مجال الموسيقى و الغناء،ولكننا نستخدمها هنا بالدّلالات المتعارف عليها عند دارسي الأصوات اللغوية ويعرف التنغيم "بأنه ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام"[2].

وهذه الظاهرة الصوتية قد قام بدراستها كثير من العلماء المحدثين على ان التنغيم باعتباره مظهرا صوتيا قاسم مشترك بين لغات العالم،ومن ثم فهو ظاهرة أدائية في اللغة العربية متعددة الدلالات وقد اختلف العلماء والدارسون حول وجود التنغيم و عدم وجوده فأثار جدال كبير بين القدماء و المحدثين فأما بالنسبة لطائفة المحدثين فيقول بعضهم :"اننا نعجب كل العجب من ان النحويين و المقرئين القدماء لم يذكروا النغمة و لا الضغط أصلا» . فحسب رأيه أن القدامى لم يتطرقوا الى النغمة ، و لا الى الضغط في دراستهم اطلاقا ،فنفى وجودها عندهم، و هذا غير صحيح"[3].

[1]- عبد القادر عبد الجليل:الأصوات اللغوية،دار صفاء،عمان، ط1، 2010، ص255.

[2]- المرجع نفسه.ص255.

[3]- أحمد كشك:من وظائف الصوت اللغوي-محاولة لفهم صرفي و نحوي و دلالي-،دار غريب، القاهرة، ط1، 2008، ص 55.

"كما نقل عن " رمضان عبد التواب " نفيه أن يكون القدماء تناولوا ظاهرة التنغيم أو عرفوا نكهه إلا بعض إشارات نادرة .ثم أخد يؤول أقوال القدماء على أنها ليست من قبيل المصطلح المذكور، ويستعرض خصائص العربية التي ليس منها التنغيم[1]" .

و كل هذه الاقوال لا يمكن ان تنفي وجود التنغيم لان وجوده مؤكد علميا

"فقدامى ا لعرب وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية ، وهم إن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكية لماحة تعطي إحساسًا عميقًا بأن رفض هذه الظاهرة تماما غير وارد.

فا"بن جني "لكي يبرهن على تأكيد العنصر التنغيمي ودوره في هذا المقام اعتبر:« أن خلاف من يرى غير ذلك لا يعتبر خلافا»وهذه إشارة ذكية منه تبين طغيان العنصر التنغيمي و أهميته في العربية و القران و النحو وغيرها من العلوم."[2]

كما "لم يقف الأمر عند هذه الإشارة الذكية" لابن جني"، فهناك إشارات غيرها للغوي العرب العرب القدامى نذكر طرفا منها:

يقول " سبويه" صاحب الكتاب «اعلم أن المندوب مدعو ، ولكنه متفجع عليه فإن شئت ألحقت في أخر الاسم الألف لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها» ."[3]

و"من أقوال" ابن يعيش" في شرح المفصل «اعلم أن المندوب مدعو و لذلك ذكر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع فأنت كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع تدعوه وأن كأن تعده حاضرا وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن". [4]

فالترنّم و التطريب و مد الصوت كما سبق الحديث عنها هي امور متعلقة بالتنغيم و القول وكلها تصب في مستوى واحد.

[1]-أحمد البابي:القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. ص 205 .

[2]- أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي.ص 56-57

[3]- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو البشر الملقب سبويه: الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1988، ص 321.

[4]- بن يعيش النحوي: المفصل. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد1، ط1، د ب، 1999، ص 13.

اضافة الى ان ظاهرة التنغيم لا تخلو المصنفات اللغوية القديمة من حديث عنها ، و قد ردد باحثون كثيرون مقولة ابن جني النفسية :"و قد حذفت الصفة و ذلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم :سير عليهم ليل ،و هم يريدون :ليل طويل ،وكان هذا انما حذفت الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أن تحس في كلام القائل وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح والتفخيم و التعظيم ما يقوم مقام قوله أو نحو ذلك» "[1].

ومجمل هذه الإشارات التي قدّمها اللغويون العرب الاقدمون أثبتت عكس ما جاء به المحدثون حول قولهم بنفي وجود ظاهرة التنغيم عند القدماء نفيا مطلقاً.

"وعلى الرغم من أن هذه النصوص لا تقدم دراسة كاملة للتنغيم في العربية إلا أنها كافية لرّد قول من يقول : «لم يعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، على أنها ليست الوحيدة في هذا الميدان".[2]

2- التنغيم عند اللغويين المعاصرين :

أما من جهة العلماء المحدثين فقد كان لهم قول كثير و رأي دقيق فالتنغيم عندهم حظي بدراسة مكثفة توصلت إلى نتيجة نهائية مفادها أن التنغيم" عبارة عن تنويعات صوتية تكسب الكلمات نغمات موسيقية متعددة، ولقد كان لعلماء اللغة المحدثين تعريفات مختلفة" ،ومن تعريفاته أنه : عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين."[3]

-" هو موسيقى الكلام "[4] .

-"هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق " .[5]

و تتفق جميع هذه التعريفات على أن التنغيم ، هو الذي يمد الكلام بميزة موسيقية أثناء حدوث الكلام ما بين الارتفاع و الانخفاض ومن جهة أخرى،" يعرف ثلة من اللسانيين التنغيم من خلال عناصر موسيقية إيقاعية، وفي هذا

[1]- أحمد البايبي:القضايا التطريزية في القراءات القرآنية-دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية- ،ص148.

[2]- غانم قدوري الحمد:المدخل إلى علم الأصوات العربية،دار عمّار،الأردن،ط1، 2004، ص242.

[3]- محمد بوعمامة:مجلة الصوت و الدلالة دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث ، كلية الآداب ،جامعة باتنة ، العدد السادس و الثلاثين ،دط، دب .

[4]- إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، ص175.

[5]-تمام حسان:اللغة العربية معناها و مبناها،عالم الكتب الحديث،القاهرة.ط3، 1998، ص226.

السياق يقول "روبنس": " التنغيم أو التنوعات التنغيمية INTONATION TONES هي تتابعات مطردة لأنواع مختلفة من درجات العلو الموسيقي فوق جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة. فأثناء الكلام تكون الموسيقى الصوتية لجملة ما تفاوت بين صعود و هبوط ،او لأجزائها المتتالية . وفي السياق ذاته يقول "ماريو باي": "« أما التنغيم فهو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين »،و هذه النغمات تكون متابعة و مطردة تتفاوت بين الارتفاع او العلو او الانخفاض اي الهبوط بحسب الحدث الكلامي و المناسبة الصوتية كما يقول الدكتور نجا :" « ارتفاع الصوت أو انخفاضه مراعاة للظرف المؤدي فيه، او تنويع الأداء للعبارة على حسب المقام المقولة فيه» " .

.وفي تعريف أخر للتنغيم ، نجد من العلماء من فصل فيه أو أعطانا تشبيهاً لهُ ،حيث نجد أن " أندريه مارتنيه " يشبه التنغيم في أثناء الكلام بصفارة إنذار أكثر مما يذكرنا بنغمٍ يصدر عن آلة البيانو فيقول : " وفي أثناء الكلام يرتفع الصوت وينخفض بشكل متصل [...].ويذكر ما لمبرمج أن المهم في التنغيم ليس العلو المطلق، ولكن العلو النسبي، ولا سيما تنوعات العلّو و المسافات الفاصلة، وفي كلمة واحدة ، فالتنغيم هو علو نسبي طبقا للكلام و تنوعات النعامات الموسيقية فيه ،و كذلك الفواصل في الكلمة الواحدة ،فكل كلمة لا يمكن ان تكون لعلو مطلق بل نسبي لوجود النغمات التي تساعد على ذلك من خلال تنويعاتها المتعددة في الكلام" .

فالتنوع في التنغيم ظاهرة ضرورية في معظم لغات العالم، كما يرى فيرث FIRTH "أنه لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي DESCRIPTIVE SENQUTICS لأي لغة منطوقة، ما لم تمتد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية INTONATION FORM موثوق بها " [1].

تعريف النّغمة :

وفي حديثنا المطول عن التنغيم يجدر الاشارة إلى مصطلح النغمة ،و التي حضيت هي الاخرى بجزء كبير من البحث و الدراسة و الاهتمام وقد عرفت تعريفات كثيرة، من بينها أن النغمة: "جرس الكلمة، وحسن الصوت و القراءة حسب تعريف ابن منظور للنغمة".ويعدّ إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح النغمة والدراسات اللغوية العربية المعاصرة وسمّاه موسيقى الكلام : حيث ذكر: " إن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة و النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منهما المقطع الواحد، تختلف في درجة الصّوت و كذلك الكلمات قد

[1]– عبد الحميد السيد:دراسات في اللسانيات العربية–المشاكلة–التنغيم رؤى تحليلية. دار و مكتبة الحامد، عمان، ط1، ج1، 2003، ص59.

تختلف فيها [...] ، و يمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة ".[1] فالنغمة مرتبطة بالحياة و متولدة منها سوءا أكانت منطوقة أو مرسومة، واللغة العربية مثلها مثل معظم لغات العالم، فهي تتألف من حروف وألفاظٍ و عبارات وفقرات و نصوص... فهي بناء كلّي و صورة وموسيقى حيث أن اللفظ كلمة تنطق فتسمع، فهي حركة محسوسة بحاسة السمع و تصويرها بحروف الهجاء ينقلها لتكون مرئية بحاسة البصر.

ونجد بعض اللغويين المحدثين يفرقون بين النغمة tone و التنغيم intonation :

1- فالنغمة tone :"هي ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الكلمة المفردة.

2- التنغيم intonation: هو الذي تقوم فيه درجات الصوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الجملة"[2].

3- فتفاوت اتجاه الاصوات ما بين الارتفاع و الانخفاض على مستوى الكلمة الواحدة ، يسمى نغمة ،في حين وظيفة هذه الدرجات على مستوى الجملة هو بحد ذاته تنغيم.

" فما كان عدد مستوى الكلمة فهو النغمة tone، وحينما يكون على مستوى الجملة فهو التنغيم intonation، وهذا ما نريد إيضاحه حيث يوصف التنغيم بأنه تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدّرجات الصوتية " على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المنعزلة "[3] فا طار التنغيم بمعنى اخر هو الجملة ذات الكلمات المتتابعة ،اما النغمة فإطارها المحدد هو الكلمة الواحدة، "كما أن التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام، ولكل لغة عاداتها التنغيمية أو "لحونها". ونحن عندما نتعلم لغة أجنبية نفرض عاداتنا التنغيمية على اللغة الجديدة ".[4]

فالتغييرات الموسيقية في الكلام، والتي ندعوها " التنغيم " تستعملها اللغات المختلفة و استعمالات مختلفة، وهذه التغييرات تؤدي بنا إلى التعبير عن الحالات النفسية المختلفة."كما نجد بعض اللغات تستخدم"النغمة"لتميز بها بين الكلمات ولذلك تسمى لغات نغمية tome languages، أي أن اختلاف درجة الصوت في نطق الكلمة يؤدي إلى تغير معناها أو التمييز بينها وبين كلمة أخرى، وهذا النوع من اللّغات متناثر في الصين و بعض

[1]- شهرزاد كامل سعيد :النغمة في اللغة العربية.مجلة جامعة دمشق،المجلد27- ،2011،ص465.

[2]- شرف الدين علي الراجحي: في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث، ص62.

[3]- تحسين عبد الرضا الوزان:الصوت و المعنى، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص397.

[4]- محمود السعران: عالم اللغة-مقدمة لقارئ العربي-دار النهضة العربية،بيروت،لبنان، د.ط، د،س، ص192-193.

أجزاء إفريقيا وجنوب شرق أسيا و بعض اللغات الهندية الأمريكية فكلمة " فان " في اللغة الصينية مثلا تؤدي ستة معان لا علاقة بينها هي : نوم، يحرق، شجاع..... وليس هناك فرق سوى النغمة في كل حالة ".[1]

ونلاحظ من هذا كله أن التنغيم و النغم intonation \ melody مصطلحان متماثلان في الدلالة على المنحنى اللّحني في سلسلة أحداث الكلام، وتبدو الصلة وثيقة بينه وبين النّبر، و أن العلاقة بينهما تلازمية.

ويقرن الدكتور" تمام حسان " التنغيم في الكلام المنطوق، ويماثله من حيث الأهمية، بالترقيم في الكلام المكتوب، قائلا :« غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة » اي ان هذا القول يؤكد بان الصوت اوضح من الكتابة في بيان المعنى الذي تصبو اليه الجملة ."فنرى التنغيم، أكثر أهمية من الترقيم، فبالإمكان أن نتابع الكلام المكتوب دون ترقيم ولكن مع الكلام المنطوق تبرز أهمية التنغيم في إبراز القيم الدّلالية في الفعل الكلامي .

وهذا يبين أن الكلام المنطوق بتنغيم صوتي ،يؤدي اكثر الى بروز و ايضاح في دلالات الجمل و العبارات، و بيان وظيفتها ،و هذا مهم جدا في كلامنا اكثر من الترقيم و الذي يعتبر مجرد خط شكلي لا يفهم معناه دون تنغيم ،في حين الكلام المنطوق يحمل رسالة معبرة و دالة تصل الى السامع.

وبالنظر الى اهمية التنغيم في بيان وظيفة الجمل وجدنا انه يقوم على تنويعات تنغيمية و هذه التنوعات احدثت فرقا بين ما ذكر سابقا التنغيم و النغمة "فا لتنغيم في الاصطلاح كما سبق الذكر هو موسيقى، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن "الموسيقى" إلا في درجة التواؤم و التوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلًّا متناغمَ الوحداتِ والجنيات. وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات و انخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام"[2]، فالكلام يأخذ منحنى متذبذب مختلف الاتجاهات بين صعود وهبوط أو العكس ،و لا يمكن أن يلقى بمستوى واحد مهما كان نوعه ،و ذلك لاختلاف المواقف و الاداء الكلامي و الحالة النفسية و غيرها من العوامل.

وكثيرا ما يرى المتكلم أن المعنى يتطلب تقسيم الجملة تنغيميًا بحسب الاعتبارات الإلقائية إلى فقر تنفسية تتصل بوجود مفاصل من الألفاظ كأدوات العطف وغيرها. فيقف المتكلم عند كل فقرة تنفسية منها بنغمة مسّطحة.

[1]- حلمي خليل:مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط، 2003، ص82.

[2]- كمال بشر: علم الأصوات ، ص533.

ويحدث أحيانا أن يستعمل المتكلم النّغمة على صورة تقوى من العلاقة بين إحدى كلمات السياق و بين معناها الذي سبقت له، فإذا قال «بلاد بعيدة» عبر عن شدة البعد لمد الياء مدًّا طويلًا و كذلك الفتحة التي بعدها من كلمة « بعيدة» ونطق الياء والفتحة على نغمة واحدة مسطّحة عالية نوعًا مَا.

كما يفرق بعض الدّارسين بين النغمة واللّحن، "فأما النغمة فيقصد بها تنغيم المقطع الواحد في عموم المجموعة الكلامية، فتوصف النّغمة بأنها صاعدة، أو هابطة، أو مستوية، وأما اللّحن فهو مجموع النغمات في المجموعة الكلامية، أي الترتيب الأفقي للنّغمات. و يقترب بذلك معنى اللّحن من دلالة مصطلح التنغيم ". [1]

ومن هذا نجد أن النغمة تعتبر جزءا من التنغيم، والتنغيم هو الشامل لجميع النغمات ا، فالنغمة تتواجد على مستوى الكلمة اما التنغيم ففي الجملة .

" وقد أشار علماء العرب القدامى إلى صور الكلام التنغيمية، وبيّنوا أثارها في سلسلة الأحداث النطقية، وفي قول جرير بن عطية الخطفي وهو من شواهد ألفية بن مالك :

أقلي اللّوم عاذل و العتابا و قولي إن أصبْتُ لقد أصَابَا

و يروي و(العتابُن)حيث مدّ الشاعر الألف للترنّم و التنغيم، ويمكن تصوير التنغيم في سلسلة الحدث الكلامي بالشكل الاتي:

[1]– غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية. ص243.

و يمكن تصوير التنغيم في سلسلة الحدث الكلامي بالشكل الأتي :

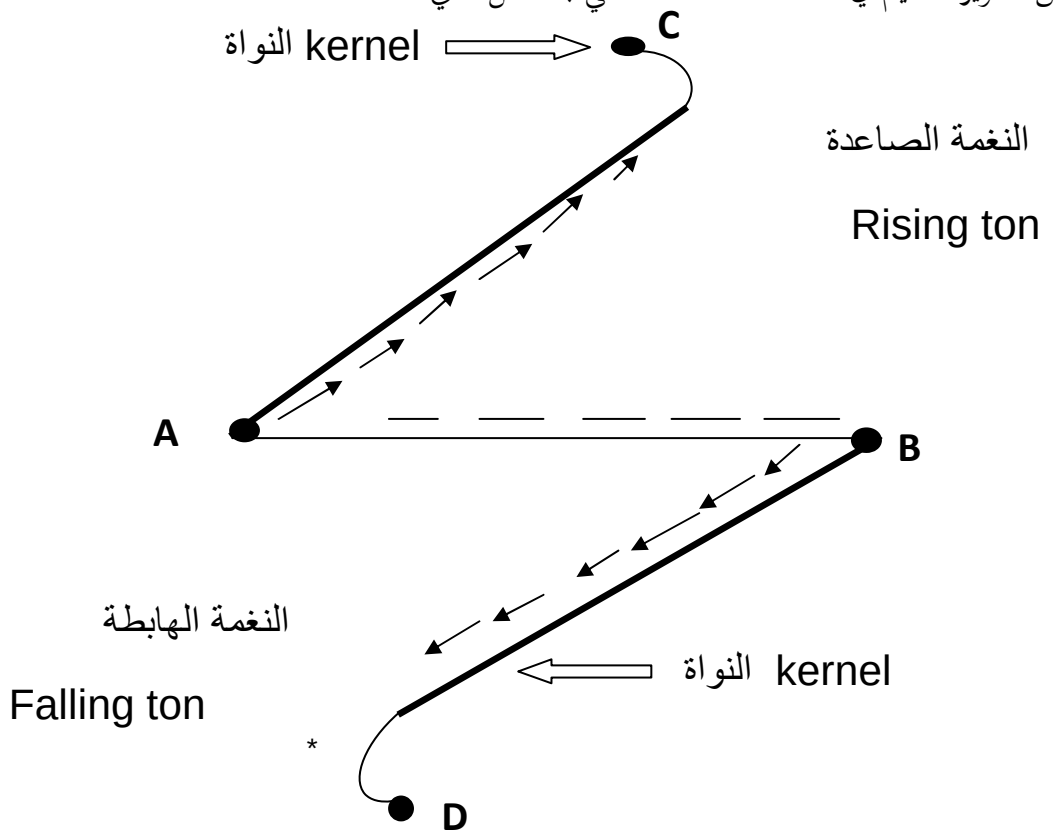

و "بحسب هذا الشكل نجد ان النقطتين (A C) تمثل النغمة الصاعدة في التيار الكلامي، وإن النقطة(C) تمثل نواة المقطع الذي يقع عليه أثر التنغيم كتحقيق الغرض القصدي.أما النقطتان(B D) فإنهما تمثلان النغمة الهابطة في التيار الكلامي، حيث تمثل(B) ابتداءها و(D)نواة المقطع الذي يحمل درجة التنغيم.ونستطيع القول أن الأولى تدل على أن الحدث الكلامي بحاجة إلى رد فعل جوابي، وغالبا ما يأخذ الجوانب الاستفهامية. وما يماثلها في مسار السياق، تنتهي الاولى بأعلى درجة إسماع، والثانية بأقل درجة، أما الثانية فغالبا ما تسجل لتقرير الصور التنغيمية البيانية " [1].

فالمنحنى يبين لنا المسار الواضح للتيار الصوتي الناتج عن الجهاز النطقي و كذلك اتجاهات النغمات المؤلفة في الجملة و المتذبذبة ما بين هبوط او صعود، و غيرها من الاتجاهات كما بين لنا بشكل واضح نواة المقطع والمتمثلة في نهاية اسم الصعود او الهبوط و كذلك بدايتها.

[*] عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية. ص 256.

[1] – المرجع نفسه. ص 256-258 .

أنواع التنغيم (النغمات) :

التنغيم أنواع متعددة وقد حاولنا من خلال هده الدراسة. البحث. أن نسلط الضوء على أكثرها شيوعًا واستعمالا عند العلماء وهي كالتالي :

نغمة مستوية :

" و هي النغمة التي توجد في عدد من مقاطع الكلمة بدرجة واحدة،و تكون هذه الدرجات قليلة،متوسطة أو كثيرة و بالتالي يكون لديه نغمات المستوية الآتية :

أ-المستوية السفلى .

ب-المستوية المتوسطة .

ج-المستوية العالية"[1] .

كما يسمى هذا النوع من النغمات –التنغيم-" بالنغمة العادية ، و تنقسم إلى مستويات أيضًا"العالية والعالية جدًا،و تدل هذه الأنواع عادة على أمر أو تعجب"[2] ،و عليه فالنغمة المستوية عبارة عن عدد المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها متحدة سواء كانت سفلى أو متوسطة أو عالية –كما أشرنا إلى ذلك – مثل:

نغمة صاعدة:

"و هي النغمة التي تتطلب وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر ، تليها درجة أكثر علوًا،و قد تتألف من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسطة،و قد تتألف من نغمة متوسطة،تليها نغمة عالية و يرمز للنغمة الصاعدة بالخط المائل ناحية اليمين هكذا(/) ويوضع فوق المقطع ذي النغمة الصاعدة " [3]و نسميه بالصاعدة إذا اتجهت نحو الصعود و تكون هذه النغمة عادة في الأمر و التعجب، التناقض....وغيرها.

[1]- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند علماء العربية , الدرس الصوتي الحديث، ص131- 132

[2]- أحمد أبو اليزيد علي الغريب:التنغيم في إطار النظام النحوي،مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، السنة 10، العدد 14، 1996، ص 287.

[3]-حسام البهنساوي: علم الأصوات. ص165.

مثل:

1/الجمل الاستفهامية: تستوجب الإجابة بـ "نعم" أو "لا"

2/الجمل المعلقة: وهي الجمل التي يكون الكلام فيها غير تام ويكون تمامه بما بعده لارتباطه به، ويظهر ذلك بالخصوص في الجزء الأول من الجمل الشرطية ومثال ذلك قوله تعالي: ﴿**وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[النور /الآية21] ، وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالي: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور /الآية 4] ، وأيضا قوله تعالي: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور/ الآية52] ، وقوله في آية أخرى: ﴿**وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور/ الآية 55].

وهذه الجمل انتهت بنغمة هابطة، لأن الكلام قد تم وأصبحت الجمل كلها تقريرية، أما الجزء الأول، وهو جملة الشرط كما هو مذكور في الأمثلة السابقة مثل:﴿ **وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ فهو كلام معلق، أي لم يتم ويتوقف تمامه على الجواب.

نغمة هابطة:

هذه النغمة تسمى النغمة الهابطة ،"و سميت كذلك لاتصافها بالهبوط في نهايتها"[1] ،أي عند نطقنا لأي جملة ذات نغمة فيكون تمييز نوعها ففي نهايتها ،إذا كانت صاعدة أو هابطة أو تكون بين الاثنين ،ودلك على الرغم مما قد تتضمنه من تلوينات جزئية داخلية.فنجد الجملة فيها تكون متنوعة الصافات ومن أمثلتها :

أ–الجمل التقريرية :و نعني بها "الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير معلق "[2]–لا تحتاج إلى جملة أخرى تكمل معناها –وهذه الجمل تقرر خبرا ما ،أو تؤكد وجود أمر ما ،ونجد من أمثلتها قوله تعالى :﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾ [النور/الآية 1]، يقول تعالى:"هذه سورة أنزلناها فيه تنبيه إلى الاعتناء بها و لا ينفي ما عداها وفرضناها .قال "مجاهد وقتادة" :أي بينا الحلال و الحرام و الأمر و النهي و الحدود .و قال البخاري :ومن قرأ وفرضناها، يقول فرضناها عليكم وعلى من بعدكم". فهذه الآية كلام من الله عز وجل منزل على عامة المسلمين جاءت لتؤكد أحكاما مشروعة كما نجدها تامة في معناها و مبناها غير معلقة.

[1]– كمال بشر: علم الأصوات، ص 534–535 .

[2]– المرجع نفسه.ص 535.

وقوله أيضا : ﴿ **الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**﴾[النور /الآية:03]، "فهذا خبر من الله عز وجل بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة ،أي لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية ، أو مشركة لا ترى حرمة ذلك" [1].

وهاتين الآيتان البينتان كلها جمل تقريرية ذات نغمة هابطة ،والتي تحمل رسالة من الخالق عز وجل ،كما تثبت أحكامه و تقرر القوانين الإسلامية التي يتبعها الشعب الإسلامي .

ب– الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة :وهي" الجمل التي تحتوي على أداة استفهام خاصة "[2]، و هذه الأدوات تنقسم إلى :أحرف الاستفهام وهي :الهمزة و هل ،و أسماء الاستفهام : ما، من، متى،أيان ، أين ،كيف ، كم ، أي ...و غيرها، فهذه الجمل الاستفهامية لها أدوات خاصة تبين وظيفتها و معناها ، وبدون هذه الأدوات تصبح جملا خبرية . ومن أمثلتها قولها تعالى : ﴿ **أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾[النور الآية /22]، أي "كان الجزاء جنس العمل ، فكما تغفر ذنب من أذنب إليك يغفر الله لك وكما تصفح يصفح عنك ".[3]

وقوله أيضا عز وجل :﴿ **أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾ [النور /الآية 50]يعني "لا يخرج أمرهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها او قد عرض لها شك في الدين ،او يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم و أيا ما كان فهو كفر محض ".

كما قال تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾ [النور /الآية 41]،يخبر الله تعالى انه :"يسبح له من في السموات والأرض ،أي من الملائكة والأيامى والجان و الحيوان و حتى الجماد "..و في قوله عز وجل أيضا :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا**﴾ [النور /الآية 43]،"يذكر الله تعالى أنه بقدرته يسوق السحاب أول ما ينشئها و هي ضعيفة ."

وهده الآيات نجدها تشتمل على جمل استفهامية مثل إلا أفي ا لم وهي أدوات استفهامية لكن ليس المراد منها الإجابة بنعم أو لا بل لها أغراض أخرى كالتقرير والتنبيه والتهكم والإجابة عنها لا تكون مباشرة .

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن الهيثم، دب، ج 3، ط1، ص 1997، 2000.

[2]–كمال بشر: علم الأصوات، ص 536.

[3]– ابن كثير: مرجع سابق، ص 2017 ...ص 2047.

ج- الجمل الطلبية :

وهي "الجمل التي تحتوي على فعل أمر"[1]، فهذه الجمل تتضمن أفعال أمر. توحي في معناها بأنها طلبية لفعل شيء ما، ومن أمثلتها قوله تعالى ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**﴾ [النور /الآية 32] فهدا "أمر بالتزويج وقد دهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ".

وقوله عز وجل أيضا :﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ [النور /الآية 33]

"هذا أمر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجا بالتعفف عن الحرام "

كما قال تعالى :﴿ **وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** ﴾[النور /الآية 2]، "أي في حكم الله لا ترحموهما وترثوا في الشرع وليس المعنى فيه الرأفة الطبيعية على إقامة الحد ، وإنما هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد فانه لا يجوز له ذلك."

وقوله أيضا : ﴿ **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[النور / الآية 2]، وهدا فيه تنكيل لزانين إذا جلد بحضرة الناس فان دلك يكون ابلغ في زجرهما وانجح في ردعهما فان في ذلك تقريعا وتوبيخا وفضيحة آدا كان الناس حضورا وقوله عز وجل بأية أخرى ﴿ **وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾ [النور /الآية 21] وهدا "تنفير وتحذير في دلك بأفصح عبارة وابلغها وأوجزها وأحسنها." [2]

فهده الوظيفة تبين لنا اختلاف النغمات طبقا لاختلاف المواقع الاجتماعية فنجد في كل آية من الآيات المذكورة سابقا حالات مختلفة مثل :الوعيد الغضب التهديد الزجر .....الخ وكل حالة وضعت طبقا للظرف المؤدى فيها .

كما قد تظهر النغمتان الصاعدة والهابطة معا "في منطوق واحد كما في نحو :"واحد"، "اثنين "، ثلاثة، "أربعة "عند العد المستمر الذي يشير بارتباط السابق بالأحق ثم الانتهاء عند العدد "أربعة "فالنغمات الجزئية الداخلية الصاعدة عند نهاية الأعداد الثلاثة الأولى لعدم تمام الكلام ولتعلقها بما بعدها ،في حين كانت هابطة في النهاية بانتهاء الكلام، وقد أشير إلى دلك في الكتابة العادية بالفواصل كما نجدها أيضا في بعض الجمل تظهر النغمة

[1]- كمال بشر: علم الاصوات. ص 535.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 2017 ...ص 2047.

الصاعدة في أجزائها الداخلية كما تتمثل في الفواصل ،ونجد النغمة الهابطة والمتمثلة في النقطة ،حيث تمثل نهاية الجملة التي تدل على تمام الكلام حيث تم المنطوق معنى ومبنى ،ومثال ذلك﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ [النور /الآية 10]، وقوله أيضا: ﴿ **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [النور /الآية 17]فهده الآيات نجد فيها نغمات صاعدة في جزءها الداخلي وبوجود النقطة وتمام المعنى في نهايتها نجد نغمات هابطة .

إضافة إلى وجود نوع أخر وهو النغمات الهابطة أولا ثم الصاعدة ثانيا "فالنغمات الداخلية هابطة حتى العدد ثلاثة ولكنها صاعدة في العدد أربعة بتعلق هدا العدد ذاته بما بعده حيث يشعر السامع بان المتكلم سينهي كلامه عند العدد التالي وجاءت النغمة الهابطة في النهاية لتمام الكلام كما لا يقتصر هدا على العداد فقط بل نجده في الجمل ودلك لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[النور / الآية 14] ،فهذه الآية تبين لنا نغمات هابطة في أجزائها الداخلية والصاعدة عند تمام الكلام وتمام معناها ومبناها.

جمل بين النغمة الصاعدة والهابطة:

وهي الجمل التي تظهر فيها النغمتان الصاعدة والهابطة معا في منطوق واحد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النور/ الآية 05] ، وقوله أيضا:﴿ **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [النور/ الآية 7] ، فالنغمات الجزئية الداخلية صاعدة في بداية الكلام لعدم تمامه ولتعلقه بما بعده، في حين هي هابطة في نهاية الكلام، ويشير ذلك في الفواصل (دليل لعدم تمام الكلام) وبالنقطة في النهاية حيث تم المعنى والمبنى"[1].

وللتوضيح أكثر لابد من معرفة الصور الأساسية للتنغيم ورموزها فيما يلي :

1- **تنغيم صاعد** : ويمكن أن يرمز له بهذا الرمز ( )

2- **تنغيم هابط** : و يمكن أن نرمز له بهذا الرمز ( )

3 - **تنغيم صاعد هابط** : و يمكن أن نرمز له بهذا الرمز( )

4 - **تنغيم هابط صاعد** : و يمكن أن نرمز له بهذا الرمز ( )

[1]- كمال بشر، علم الأصوات. ص 536 -537 -538.

5 – **تنغيم مستوي** : و يمكن أن نرمز له بهذا الرمز ( ) ➤➤➤➤

ويميز بعض العلماء بين هذه الأنواع بالأشكال التالية :

تنغيم مستوي

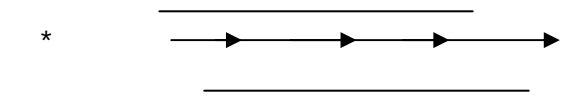

وتقرأ هذه الرموز من اليسار إلى اليمين."[1]

كما أن هناك تقسيم أخر لأنواع التنغيم وهو التقسيم الذي وضعه "مارتينيه" حيث قسمه هذا الأخير إلى نوعين اثنين وهي :

التنغيم الموضعي :

وهو التنغيم الذي يقع على موضع معين فقط في مسار النغمة الانسيابي، وقد يكون أعلى الموضع، كما قد يكون أعمق موضع في هذا المسار، ففي اللغة التي تميز بين نغمتين موضعيتين لابد أن تكون إحداهما عالية والأخرى عميقة، لكن بعض اللغات تميز بين ثلاث نغمات وضعية، نغمة عالية و أخرى متوسطة، وثالثة عميقة، ففي معظم اللغات التي تكون فيها نغمات موضعية، تميز كل لغة مقطعا و يكون لكل مقطعٍ نغمة " وهذا يعني أن هذا النوع من التنغيم له مستويات هو الأخر مثل الأنواع التي ذكرناها سابقًا، وهي عالية، متوسطة، وعميقة، لكن لا يمكن أن

*عبد العزيز أحمد علام و عبد الله ربيع محمود علم الصوتيات. ص320.

[1]– المرجع نفسه. ص 320.

تجتمع المستويات الثلاثة في موضع واحد بل تميز بين نغمتين موضعيتين إما أن تكون عالية وأخرى عميقة، أو عالية و الأخرى متوسطة و هكذا.... أما النوع الثاني الذي جاء به "لمارنيه " فهو :

التنغيم الانسيابي :

وهو التنغيم الذي لا تتحذ فيه النغمة من خلال نقطة معينة داخل المنحنى ألتفهيمي، وإنما يشارك في هذا الدور اتجاه المنحنى أو اتجاهاته المتتابعة و نميز في أبسط الحالات بين نغمة صاعدة و نغمة هابطة، وإلى جانب هاذين النوعين من النغمات قد نعثر على النوع الثالث نسميه بالنغمة المستوية"[1] فيما معناه أن التنغيم الانسيابي ينقسم بدوره أو يتكون من ثلاث نغمات وهي النغمة الصاعدة و الهابطة و المستوية كما ذكرنا من قبل.

أولا: وظائف التنغيم

للتنغيم وظائف كثيرة ومختلفة ، باختلاف اللغات لكن هناك بعض الوظائف عامة موجودة في معظم اللغات إن لم يكن في كلها و بعضها خاص ببعض اللغات فقط ومن هذه الوظائف نذكر :

الوظيفة التعبيرية :

"الوظيفة التعبيرية، أو كما يسميها البعض الانفعالية أو التأثيرية، ونقصد هذه الوظيفة التعبير عن الأحاسيس و الانفعالات التي تختلج في نفس المتكلم، ويكون لها تأثير عليه سوءا كانت هذه التأثيرات سلبية أو إيجابية كالفرح، الحزن، الشجاعة، التعجب، الدّهشة، الغضب، اليأس، الأمل.... أو غير ذلك من الانفعالات النفسية "وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم أكثر من اتصالها بنظام اللّغة "[2]. كما تعني أيضا بهذه الوظيفة بما سماه بعض القراء بالمد المعنوي، حيث يقوم هذا الأخير على غرض أو قصد وهو المبالغة في النفي و التعظيم كما نجد له قصد أخر وهو الدعاء و الاستغاثة.

وفي هذا الشأن يقول ابن الحرزي :"« وأما الشباب المعنوي [للمد] فهو قصد المبالغة في النفي [...] ومنه مد التعظيم في النحو [(لا إله إلا اللّه)، (لا إله إلا هو)، (لا إله إلا أنت)] ويحول له أيضًا مد المبالغة»".[3]

[1]- حسام البهنساوي:علم الأصوات.ص163.

[2]-عبد العزيز أحمد علام، و عبد الله ربيع محمود:علم الصوتيات، ص 322.

[3]- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند علماء العربية , الدرس الصوتي الحديث، ص234-235.

أما "في بعض اللغات – مثل اللغة الفرنسية – فإنها تتخذ أشكال مختلفة ومتعددة التي يتخذها معنى التنغيم، لا يستطيع أن يغير شيئًا من هوية الوحدة الدّالة ومن هوية الكلمة. "

كما لا يفوتنا أن نذكر بالدور الكبير الذي الذي يقوم به التنغيم في الكشف عن نوايا المتكلم، وعن حالته النفسية من خلال انفعالاته التي تنبثق منه بطريقة لا واعية في صورة نطاقات بنغمية والتي تشكل ما يسمى بـ : " لحن الكلام ".

الوظيفة النحوية :

تعتبر الوظيفة النحوية الوظيفة من أساسيات التنغيم،" وتعتبر العامل الفاعل في التمييز والتفريق بين أنماط التراكيب و أجناسها و باعتماد على هذه الوظيفة يكون من السهل على الباحث أو الدارس تحليل مادته تحليلا علميًا دقيقًا، " وذلك حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدائها الفعلي، فالتنغيم بأنماطه المتنوعة يُعد عامل أساسي في بيان أن المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أمر غير مكتمل ويظهر ذلك بوضوح في الجملة الشرطية حيث تنتهي جملة الشرط بنغمةٍ صاعدة، دليلا على عدم تمام الكلام فتمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة في كل اللّغات تقريبا، دليلا على اكتمال في المبنى أو المعنى معًا " [1]إذ يمكن القول إن هذه الوظيفة تشيع أو توجد في كل اللغات تقريبا نظرًا إلى الدور الكبير الذي تلعبه في تمام المبنى والمعنى معًا ". كما يتم بها التفريق بين أنواع الجمل وبيان وظائفها، وما يتصل بذلك من معانيها. "[2]

وخلال عملية جمع المعلومات حول هذه الوظيفة استوقفتنا الوظيفة التركيبية، وعند دراستنا لهذه الوظيفة (التركيبية) خلصنا إلى أن لها نفس سمات الوظيفة النحوية، ولا يختلف عنها بشيء، أي أن الوظيفة النحوية لها عدة تسميات – مثل ما قلناه أعلاه – ومن بين هده التسميات الوظيفة التركيبية التي تقوم على التمييز بين أسلوب تركيبي وأخر فلكل جملة قالب نغمي خاص بها، تتفرد به ولا تقاسم فيه جملة أو جملا أخرى " وهذا النمط يجب إتباعه مراعاته في النطق بكل جملةٍ من هذه الجمل، وكأن شأن رفع مفعول , ونصب فاعل وبهذا تتنوع القوالب التنغيمية، بتعدد الجمل وتتنوع الأساليب ما بين الخبر و الاستفهام و التأكيد و الامر و النهي والإثبات و القسم و النداء.....الخ ".[3]

[1]- كمال بشر: علم الأصوات.ص 539-540.

[2]- عبد العزيز أحمد علام، و عبد الله ربيع محمود:علم الصوتيات.ص322.

[3]- عبد العزيز أحمد علام، و عبد الله ربيع محمود:علم الصوتيات. ص322.

" فالمنحنيات التنغيمية الموظفة في الخبر تختلف عن المنحنيات التنغيمية المستعملة في الإستخبار وتلك الواردة في الأمر لا تطابق نظيرتها في النهي وهكذا.... وبهذا فالتنغيم حكم في دلالات التركيب و الجمل، أي إذ أن تغيير الجملة من تركيب إلى أخر ومن باب إلى باب» " [1] .فالتنغيمُ هو الذي يبرز خصائص بعض الأساليب و التراكيب التي تكون محذوفة بعض عناصرها، فهناك بعض التراكيب تحتوي على أدوات استفهام وليست استفهامية و غير ذلك.

وفي الأخير يمكن القول أننا توصلنا إلى أن دلالة التنغيم النحوية تكون في المقام الأول على عكس النبر الذي لا تتعدى دلالته على كونها صرفية، لأن مجال التنغيم كما أسلفنا الذكر هو التركيب، أما مجال النبر هو الكلمات لا غير، وأمثلتها من سورة النور كالتالي:

1- ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور /الآية 07]، مما جاء في شرح هذه الآية ما أورده في فتح الرحمان قال : "والخامسة أن لعنة الله عليه" أي يعلن الزوج نفسه.

"إن كان من الكاذبين" فيها قذف زوجته به من الزنا. قرأ نافع ويعقوب (أن لعنةُ الله) بإسكان النون مخففة، ورفع (لعنتُ)، وقرأ الباقون: بنصبها مشددة، ونصب (لعنتَ)، و(لعنت) رسمت بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب".[2]

إن التشديد والتخفيف في الكلام يغير المعنى النحوي فعند تشديد النون في أن أصبحت عاملة فنسخت الاسم الذي بعدها (لعنة) ولكون أن وأخواتها تنصب المبتدأ نصبت لعنة ولكتون الجملة "أن لعنة الله عليه" في محل رفع خبر المبتدأ الخامسة، أما إذا خففت أنْ فإنها تصبح غير عاملة وبالتالي ترفع وبالتالي ترفه لعنةُ على أساس كونها خبر للمبتدأ الخامسة.

وبالتالي فالقراءة والتنغيم له دور كبير في فهم الجانب النحوي للآية.

2- ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور /الآية 10]، في هذه الآية وجود لوقف بين، "ولو فضل الله عليكم ورحمته" و "وأن الله تواب حكيم" ذلك أن الجملة الأولى شرطية لم تكتمل

[1]- المرجع نفسه.ص321.

[2]- الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي : فتح الرحمان في تفسير القرآن، المجلد 4، سورية، لبنان، الكويت، ط2، 2011، ص509.

عناصرها، والمعروف عن أسلوب الشرط أنه يتكون من أداة شرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، في هذه الآية توفرت الأداة "لولا" وجملة الشرط "فضل الله عليكم" غير أن جواب الشرط محذوف للتعظيم أي نعذبكم.

وليكون جواب الشرط محذوف لم يضع من قاموا على رسم المصحف الشريف في كل الروايات علامة وقف بين هذه الجملة الشرطية "ولو لا فضل الله عليكم" والجملة التقريرية الثانية "إن الله تواب حكيم.

3- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[النور /الآية 41]، ابتدأت هذه الآية الكريمة بهمزة استفهام، متبوعة بحرف نفي "لم" غير أن الجملة لم تفذ الاستفهام وإنما أفادت التقرير، ومعناها بعبارة البلاغيين التقليديين، أن "أ" الاستفهامية خرجت عن أصل معناها.

والفيصل في ذلك كله إنما يعود إلى التنغيم وموسيقى الكلام.

إن الوقف الخفيف الذي جاء بعد قوله " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ" يؤكد أن نغمة الكلام تغيرت، فهي مع هذا جزء _كما يرى علماء الصوتيات_ نغمة أفقية تصحبها سكتة خفيفة ونبر قوي على كلمة "ألم" و "إن الله" وتأتي النغمة الثانية " **كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**" لتؤكد انتهاء الدلالة وتمامها، وتسمى بالنغمة الهابطة، لكن القارئ قد لا يدرك ذلك إلا عن طريق التنغيم، الذي يعد ملحما أدائيا مهما في القراءات القرآنية.

مثل هذه الآية قوله تعالى أيضا " أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " فالاستفهام هنا أيضا يفيد التقرير، ونغمة القراءة تتغير عندما نقرأ الجزء الثاني من الآية " أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" فمن نغمة صاعدة إلى أخرى هابطة يوضحها التنغيم أثناء عملية القراءة.[1]

4- ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور /الآية 17]، فقوله تعالى " أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" جملة استفهامية في الظاهر، أداتها الهمزة المشبوعة بالنفي بواسطة "لا" والتي لم يكتمل مفعول فعلها "يغفر" لأنه معلوم للجميع فالله يغفر الذنوب لهذا فتقدير الجملة " **أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ذنوبكمْ**" .

وللتنغيم أثناء القراءة دور في فهم الدلالة التي تؤديها الآية.

[1]- الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي : فتح الرحمان في تفسير القرآن، ص 509.

ومعروف أن هذه الآية نزلت بعد حادثة الإفك، وبالضبط نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، ومسطح ابن أثاثة بن عياد بن المطلب وكان هدا الأخير فقير ينفق عليه أبو بكر و ممن تكلم في أم المؤمنين بالإفك المذكور في قوله تعالى: "ان الدين جاءوا بالإفك عصبة منكم "

و معنى لا يأتل أي لا يحلف و في الآية لا يحلف أصحاب الفضل و السعة، أي الغني كابي بكر رضي الله عنه أن يؤتوا أولى القربى و المساكين و المهاجرين في سبيل الله كمسطح بن أثاثة."[1]

وإن الله تعالى يدرك جيدا أن الإجابة ستكون النفي من طرف المؤمنين على استفهامه "ألا" وبالتالي فالاستفهام في هذه الآية الكريمة خرج عن وظيفته وانحرف عن محوره ليؤدي معنى النداء، والأمر عن قراره والإنفاق على الفقراء والمساكين بغض النظر عن تصرفاتهم، وهو يدري _جلت قدرته_ كما أوضحنا أن المؤمنين سيتبعون أوامره.

وأكيد أن التنغيم هو الذي يوضح مدلول الآية، التي قد يفهم منها شيء آخر كالتأنيب أو الزجر مثلا.

وقد روى أن أبا بكر بعد ما نزلت هذه الآية قال: "بلى، والله نحب أن يغفر لنا ربنا، وجع الإنفاق على مسطح".[2]

الوظيفة الدلالية (الفونولوجية توصل هذه الوظيفة بسياق الحال، و نقصد بالوظيفة الدلالية (الفونولوجية) التفريق بين المعاني، فالكلمة مثلًا إذا نطقت بقالب نغمي معين يكون لها معنى، وإذا نطقت بقالب نغمي أخر كان لها معنى أخر " وهذا يعني أن المعنى يختلف باختلاف القوالب النغمية أي أن اختلاف القوالب النغمية يؤدي إلى اختلاف المعنى." وهذا هو النظام الشائع في اللغات التي تعرف باللغات النغمية التي تنتشر كثيرا منها في أسيا وإفريقيا ".كما يتم من خلالها أيضًا معرفة المعاني المختلفة و الدلالات الخلفية للكلام " حيث إن للتنغيم أثره في بيان هذه الدلالات و المعاني وفي توضيح مقاصد الكلام، وفي هذا يقول الدكتور "تمام حسان" :"و للنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية exclamatory المختصرة في (لا)،(نعم)....الخ ".[3]" ولا يفرق بينهما إلا التنغيم الذي يتظافر مع القرائن الحالية لحركة اليد و ملامح الوجه مع انقباض أو انبساط و

[1]- محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المجلد 6، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، ط ت، ص 179.

[2]- المرجع نفسه، ص 182.

[3]- حمدان رضوان أبو عاصي:الأداءات المصاحبة للكلام و أثرها في المعنى.ص67.

خلافه، وبذلك يزال أي لبس في الكلام"[1]،بحيث يقوم التنغيم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العام المتعلق بالظروف و المناسبات التي يلقى فيها الكلام" [2].

الوظيفة الدلالية السياقية: حيث أن هذه الوظيفة تبين لنا ان الجملة مهما كان نوعها تعطينا دلالات متنوعة بحسب المواقف الاجتماعية المختلفة وبحسب سياقها الموضوع فيها، فقد تكون دلالات عن الاستفهام، الزجر، التهكم، الاستغراب، النهي وغيرها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ النور الآية [22]، وقوله أيضا: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ النور/ الآية 19]، وقوله أيضا: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ [النور/ الآية 31].

الوظيفة الأدائية :

هي الوظيفة التي يتم بها "نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها وحسب ما يقتضيه الحرف عند أهلها "[3] أي أن هذه الوظيفة جاءت لتثبت و تؤكد على الأداء الذي جاء به أصل العرف، هي لا تقبل الخروج عن هذه الأداءات المتفق عليها مسبقًا، حيث إن عدم الالتزام بهذه الاداءات (الأداء) يصبح نطقه و كلامه غير واضحين وغريبيته عند أهلها.

وبالرغم من أن الوظيفة الأدائية و الوظيفة الدلالية وظيفتان مختلفتان إلا أنه لا يمكن أن نفصل بينهما فهما متماثلان ومتلازمان "[4].

كما أنه هناك بعض الوظائف الأخرى التي لا يمكن أن نغفل عنها وهي التي يشير إليها علماء اللّغة الاجتماعيون بوجهٍ خاص،" إنهم يرون أن للتنغيم و أنماطه دورًا كبيرًا في التعرف على الطبقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع المعين "[5]، أي أن هذه الوظيفة تعمل على تبيان وظيفة التنغيم التواصلية مما يسمح بإزالة أشكال الالتباس الدلالية و التركيبية و الكشف عن نوايا المتكلمين بحيث ان التواصل الكلامي يمثل سيرورة تحتوي على عددٍ من

[1]- ليلى سهل:التنغيم و أثره في إختلاف المعنى و دلالة السياق.جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر 2010مجلة كلية الأدب العربية الإنسانية والاجتماعية، العدد7.ص 9-10.

[2]- مزاحم مطر حسين:أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني الإستفهام نموذج مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية،العددان(3-4)المجلد(6) 2007،ص49.

[3]- حمدان رضوان أبو عاصي:مرجع سابق.ص67.

[4]- عليان بن محمد الحازمي:التنغيم في التراث العربي،كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، قسم اللغة النحو و الصرف،ص22.

[5]-كمال بشر: علم الأصوات.ص540 .

السولوكات الإنسانية، منها اللغة و الإيماءة والنظر و لغة الجسد، لأن هي مجموع ما ينتجه الإنسان عبر لغته و اشيائه و جسده و إيماءاته و طقوسه، و معماره يندرج ضمن سيرورة تواصلية متعددة الظواهر و الوجود والتجلي إلى الحد الذي يجعل الثقافة في كليتها سيرورة تواصلية دائمة ".[1]

و بهذا يكون عنصر التنغيم ركنًا أساسيًا في الأداء، يتحكم على نحوٍ واضح في تحديد المعنى والتوجيه، وذلك اعتمادا على كيفية نطق الجملة و نغمتها، إذ أن تغير النّغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات، إذ أنه يضفي على التراكيب المنطوقة معاني إضافية لا يمكن الوصول إليها بمجرد معرفة معاني مفردات هذا التركيب أو ذاك، ولا تفهم غالبًا من تركيب الجملة المكتوبة وإنما تكون طريقة نطق تلك التراكيب بصورةٍ تنغيمية مختلفة هي الوسيلة لفهم تلك المعاني الإضافية، وهذه المعاني يقصدها المتكلم تمامًا و يريد أن تصل السامع، قد يهدف المتكلم بحديثه إلى إشعار السامع بمعنى قد يكون عتاب أو لفت نظر أو الحث أو الغضب أو اليأس أو الأمل أو الإعجاب....إلخ، وهذا يعني أن التنغيم يلعب دورًا كبيرًا في التعبير عن هذه المشاعر و الدلالات الذهنية المختلفة.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن التنغيم له تأثير مهم في علم المعاني، حيث يعدّ عاملًا مهمًا في التمييز بين الجمل الخبرية و الإنشائية، بل أن التنغيم قد يكون في بعض النصوص أهم من وجود الأداة لأن هناك العديد من النماذج التي احتوت على أدوات الاستفهام مثلًا، وهي في الوقت نفسه لم تحكم على تلك النصوص بأنها استفهامية.

[1]– أحمد البابيي: دور التنغيم في التواصل اللساني.علامات 36.الكلية المتعددة التخصصات الرشدية.ص12.

خاتمة

ومما تقدم نستنتج أن التنغيم أحد أهم العناصر التي تميز بين الجمل، ويقوم التنغيم مقام بعض الأدوات عند حذفها، ومن ذلك الدعاء في قول الدّاعي (لا شفاك اللّه) بدون الواو اعتمادا على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف وغيرها، ومن الأمثلة الدالة على ذلك كثيرة، وهو أيضًا يعرف بين معاني الأدوات و الحروف، كالفرق بين (با) للندبة و النداء، وبالإجمال نقول لا يمكننا أن نتغاضى أو نهمل هذه الظاهرة لما لها من الأهمية الكبيرة في تأدية وإيصال المعاني السليمة.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث، تطرقنا إلى مجموعة من العناصر الرئيسية والفرعية المتعلقة بالظواهر التطريزية وكذلك بالنبر والتنغيم، فهذين الأخيرين وجدناهما ظاهرتان مهمتين جدا في علم الأصوات وسند قوي لعلماء هذا الفرع حيث لم يغب وجودهما في كتبهم، كما نجد أن الظواهر التطريزية الأخرى أيضا لقيت اهتماما منقطع النظير، وقامت أبحاث كثيرة حولها، وبعد هذا كله توصلنا إلى تساؤل مهم جدا ألا وهو: ما هي دلالة النبر والتنغيم في القرآن الكريم؟ وما هي عناصرهما؟ وما هي دلالة الظواهر التطريزية؟ وما هي العناصر المندرجة تحتها؟ وما هي أهمية كل هذا في علم الأصوات؟.

كما توصلنا إلى مجموعة من النتائج ففصلناها فيما يلي:

1- الظواهر التطريزية مجموعة من الملامح لها أهمية كبيرة جدا.

2- قامت دراسات كثيرة حول الظواهر واختلاف الباحثين حولها.

3- ارتباط هذه الظواهر بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا شكلا ومضمونا.

4- للنبر دلالات كثيرة ومنها أنه مصطلح صوتي يدل على ضغط في كلمة ما على مقطع معين من المقاطع الأخرى.

5- للنبر اختلافات حول وجوده من قبل القدماء والمحدثين فالقدماء منهم من قال بنفيه، ولكن المحدثين جاءوا وأكدوا وجوده.

6- يحتوي النبر أنواعا كثيرة ومنها: نبر الكلمة، نبر الجملة، وهناك أنواع أخرى: نبر صرفي، نبر دلالي، النبرة التقابلية، النبر التلويني.

7- للنبر وظائف متعددة بتعدد الدلالات ومنها: الوظيفة الإيقاعية...

8- للتنغيم مفاهيم متعددة وهي بصفة عامة العنصر الموسيقي والتتابعات الموسيقية في جملة ما.

9- أنواع التنغيم والتي تتناول النغمات الهابطة والصاعدة وغيرها.

10- تنوعت وظائف التنغيم بتنوع دراسات الباحثين، فجاءت كل بحسب أنواعها المختلفة منها: الدلالية السياقية، النحوية...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم:" برواية ورش عن نافع"

الكتب

1- إبراهيم أبو سكين: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة. دار الثقافة العربية، د ب، د ط، د س.

2- إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية .مكتبة الانجلو المصرية ،ط5 ،1970 .

3- إبراهيم خليل :مدخل إلى علم اللغة .دار الميسرة عمان ،ط1 ،2010 .

4-ابن كثير :تفسير القرآن العظيم .دار ابن الهيثم ،دب،ج3 ،ط1 ،2005 .

5- ابن يعيش النحوي: المفصل. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد1، ط1، د ب، 1999.

6- أبو عبد الرحمان جمال بن إبراهيم القرش :دراسة علم الوقف و الابتداء.دار الجوزي الدمام ،ط1 ،2010.

7- أبي الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، .2000

8- أحمد البابيي :القضايا التطريزية في القراءات القرآنية . عالم الكتب الحديث ،ط 1 ،ج 1 ،2012 .

9-أحمد البابيي :قضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية .علم الكتب الحديث، الأردن ،ج2 ،ط1 ،2012 .

10- أحمد كشك :من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي و نحوي و دلالي .دار غريب ،القاهرة ،ط1، 2008.

11- أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي .عالم الكتب ،القاهرة ،د،ط،2004 .

12- تحسين عبد الرضا الوزان :الصوت و المعنى .دار الدجلة ،الأردن ،ط1 ،2011 .

13- تمام حسان :اللغة العربية معناها و مبناها .عالم الكتب الحديث ،القاهرة ،ط3 ،1998 .

14- الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر بن محبوب: البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال بيروت، المجلد 1، ط 2، 1992.

15- حازم علي كمال الدين :دراسة في الأصوات .مكتبة الآداب القاهرة ،ط1 ،1999 .

16- حسام البهنساوي :علم الأصوات .مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1 ،2004 .

17- حسام البهنساوي: دراسات صوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة ، ط1 ،2005 .

18- حلمي خليل :مقدمة لدراسة علم اللغة .دار المعرفة الجامعية ،دي ،دط ،2003 .

19- خالد عبد الحليم العبسي :النبر في العربية .مناقشة للمفاهيم النظرية ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط،1، 2011 .

20- داود عبده :الدراسات في علم الأصوات العربية . دار جرير ،الأردن ،ج 1 ،ط1 ،2010 .

21- رمضان عبد التواب :المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي .مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3، .1997

22- سيد حسن أرباب : النبر في القرآن الكريم .دراسة دعوية ،العدد السابع عشر ،2009 .

23- السيرافي: أخبار النحويين البصريين. تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر، ط1، 1985.

24- شرف الدين الراجحي: في علم اللغة ورؤى علم اللغة الحديث. دار المعرفة الجامعية، د ط، د ب، 2012.

25- شرف الدين علي الراجحي :في اللغة عند العرب و رؤى علم اللغة الحديث .دار المعرفة الجامعية ، دب، دط، 2012 .

26- صبري المتولي :دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط3، مجلد 1، 2009.

27- صلاح السليم عبد القادر الفاخوري :الدلالة الصوتية في اللغة العربية .مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، دط، 2007 .

28- عبد الحميد السيد :الدراسات في لسانيات العربية . المشاكلة ـالتنغيم رؤى تحليلية ،دار و مكتبة الحامد، عمان، ط1 ،ج1 ،2003 .

29- عبد العزيز احمد علام و عبد الله ربيع محمود :علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ،الرياض ،دط ،2009 .

30- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي :مقدمة في علم الأصوات ، القاهرة ، ط 3 ، 2004 .

31- عبد القادر حامد الهلال :الصوتيات اللغوية . دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط1 ،2008 .

32- عبد القادر عبد الجليل :الأصوات اللغوية .دار صفاء ،عمان ،ط1 ،2004 .

33- عبد القادر عبد الجليل :دلالة صوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي .دار صفاء ،عمان ،ط1 ،2011

34- عبد القادر عبد الجليل:التنوعات اللغوية.دار صفاء،عمان ،ط1 ،2009 .

35- عبد القادر عبد الجليل:علم الصرف الصوتي .دار صفاء،عمان ،ط،1 ،2011 .

36- عبد الله الميموني :فضل علم الوقف و الابتداء و حكم الوقف على رؤوس الآيات. دار القاسم ،الرياض، دط، د س.

37- عبد الواحد لؤلؤة :مصطلح النقدي .المؤسسة العربية ،مجلد الثاني ،بيروت ،ط1 ،دس.

38- عصام نور الدين :علم وظائف الأصوات اللغوية .دار الفطر اللبناني ،بيروت ،ط،1 ،1996 .

39- غانم قدور الحمد :المدخل إلى علم الأصوات العربية ،دار عمار ،عمان ، ط،1 ،2004 .

40- فوزي الشايب :اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة .عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2004 .

41- كمال بشر :علم الأصوات .دار غريب ،القاهرة ،دط،دس.

42- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمان في تفسير القرآن. دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ط 2، المجلد 4، .2011

43- حمد أحمد وريث :في إيقاع الشعر العربي .دار الجماهيرية للتوزيع و النشر ،ط،1 ،د،ب،2001 .

44- محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، المجلد 6، د س.

45- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، ط س.

46- محمد علي الخولي :مدخل إلى علم اللغة .دار الفلاح ،الأردن ،دط ،2000 .

47- محمد يوسف حبلص أثر الوقف على الدلالة التركيبية . دار الثقافة العربية ، القاهرة ،د،ط،1993 .

48- محمود السعران :علم اللغة ـمقدمة للقارئ العربي . دار النهضة العربية ،لبنان ،دط ،دس .

49- محمود فهمي الحجازي :مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1978.

50- مصطفى العناني :في الصوتيات العربية و الغربية . عالم الكتب الحديث ،اربد ،الأردن ،ط ،1 ،2010 .

51- ممدوح عبد الرحمان :المؤثرات الإيقاعية في اللغة و الشعر ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،د،ط، 2006.

المجلات

52- إبراهيم محمد إبراهيم :سورة الفلق دراسة صوتية و دلالية . ليبيا الحرة، الجبل الأخضر ،2012 .

53- أحمد أبو اليزيد علي الغريب :التنغيم في إطار النظام النحوي ،مجلة جامعة أم القرى في البحوث العلمية المحكمة ، فلسطين ،السنة العاشرة ،العدد الرابع عشر ،1996 .

54- أحمد البايبي :دور التنغيم في التواصل اللساني . مجلة علامات العدد سادس و الثلاثون،كلية المتعددة التخصصات الراشدية .دس.

55- حمدان رضوان أبو عاصي : الأداءات المصاحبة للكلام و أثرها في المعنى . مجلة الجامعة الإسلامية ،المجلد السبع عشر ،العدد الثاني ،د،ب 2007 .

56- شهرزاد كامل سعيد :النغمة في اللغة العربية .مجلة جامعة دمشق ،مجلد السابع و العشرون ،2011 .

57- طاهر خالد: الوقف والابتداء النظرية والتطبيق. جمعه ورتبه أبو عبد العزيز،دس.

58- عباس السيد محمد علي :النبر و أثره الصوتي و الدلالي في القرآن الكريم .مجلة كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية، قسم الدراسات النحوية و اللغوية .العدد الثالث ، 2009 .

59- عليان بن محمد الحازمي :التنغيم في التراث العربي . مجلة كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ،فلسطين ، دس

60- كمال أحمد غانم :جماليات الموسيقى في النص القرآني.مجلة الجامعية الإسلامية الإنسانية ،غزة ، المجلد عشرون، العدد الثاني ،2012 .

61- ليلى السهل :التنغيم و أثره في اختلاف المعنى و دلالة السياق . مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2010 .

62- محمد بوعمامة :مجلة الصوت و الدلالة دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث ،كلية الآداب ،جامعة باتنة ، العدد السادس و الثلاثين ، الجزائر، د س.

63- مزاحم مطر حسين :التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني الاستفهام نموذجا ،مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربية ،العددان الثالث و الرابع ،الجلد السادس ،2007 .

المعاجم والقواميس:

64- ابن بكر محمد بن الحسن بن دريد :حققه و قدمه رمزي منير بعلبكي ،جمهرة اللغة ،دار الملايين ، بيروت ، ج 2، ط ،1 ،1987 .

65- أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا الرازي :معجم مقاييس اللغة .دار الكتب العلمية ،لبنان ،المجلد الثاني، ط2، ج2، 2008 .

66- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور :لسان العرب .دار الصادر ،لبنان ،مجلد الثاني عشر ،ط1، 1995 ،1992 ,

67- بطرس البستاني :قطر المحيط .قاموس لغوي ميسر ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط2 ، 1995 .

68- حسين يوسف موسى ،عبد الفتاح الصعيدي :الإفصاح في فقه اللغة ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط،3، 2012.

69- الخليل ابن أحمد الفراهيدي :كتاب العين مرتبا على حروف المعجم .ترتيب و تحقيق عبد الحميد الهنداوي. دار الكتب العلمية بيروت، المجلد الثالث ،ط 1، 2003 .

70- داوود سلوم ،داوود سلمان الغيكي ،أنعام داوود سلوم :كتاب العين .ترتيب و مراجعة ،معجم لغوي تراثي، مكتبة لبنان ،ط.1

71- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي :القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3، 2009 .

72- المعجم الوسيط : مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005.

المذكرات

73- عادل عبد الرحمان عبد الله إبراهيم :النظام المقطعي و دلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ،غزة ،2006 .

74- عبد الله بن سالم الثمالي :وقوف القرآن و علاقتها بالمعنى و التركيب من خلال كتاب [إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله]لابن الانباري .رسالة دكتوراه في النحو و الصرف ، كلية اللغة العربية ،المملكة العربية السعودية .2005

75- عفاف مخلوفي :الدلالة الصوتية في قصيدة "أنا يا صديقة متعب بعروبتي لنزار القباني ".رسالة ماستر جامعة ميلة، 2013 ،2014 .

76- محمد جعفر :المستوى الصوتي في قراءة سورة عبس المباركة مقاربة دلالية على ضوء النبر و التنغيم ,كلية الآداب جامعة القادسية ،2008 .

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ– ج

مدخل.....5 -09

الفصل الأول: الظواهر التطريزية 12

I: الملامح التطريزية..... 12

تمهيد.....12

طبيعة الملامح التطريزية.....13

أولا: ظاهرة الوقف.....13 -14

1-مفهوم الوقف.....15-16

- الوقف لغة.....15
- الوقف اصطلاحا..... 15-16

2- أنواع الوقف.....16 -20

3- علامات الوقف.....20-21

4- فوائد الوقف.....21

5- مواضع الوقف..... 22

6- أهمية الوقف.....23-24

ثانيا: الطول.....25

مفهوم الطول:.....25

لغة.....25

اصطلاحا 26-27

ثالثا: النغم 28

1- مفهوم النغم 28

- لغة.....28
- اصطلاحا.....28

-في قواعد التنغيم والنغم والنبر..... 28-30

رابعا: الإيقاع.....31

1- مفهوم الإيقاع.....31

- الإيقاع لغة.....31
- الإيقاع في اللغة والشعر.....31
- الإيقاع اصطلاحا..... 31-32

2- العلاقة بين الحروف والإيقاع..... 32-33

الفصل الثاني: النبر في القرآن الكريم.....36

أولا: مفهوم النبر.....36

- النبر في اللغة.....36
- النبر في اصطلاح اللغويين.....37-43

ثانيا: أنواع النبر.....43- 51

ثالثا: مواضع النبر.....51- 55

رابعا: اختلاف موضع النبر..... 55-56

خامسا: وظائف النبر.....56-58

سادسا: النبر وأثره في تلاوة القرآن الكريم..... 58-59

خاتمة الفصل الثاني.....60

الفصل الثالث: التنغيم في القرآن الكريم.....64

أولا: مفهوم التنغيم..... 64-65

- التنغيم لغة.....65
- التنغيم في اصطلاح اللغويين.....65-68

ثانيا: تعريف النغمة.....68-72

ثالثا: أنواع التنغيم (النغمات) 72-78

رابعا: وظائف التنغيم.....79-85

خاتمة الفصل الثالث.....86

خاتمة.....88-89

قائمة المصادر والمراجع.....91- 96